

تاريخ الإرسال (2017-12-12)، تاريخ قبول النشر (2018-01-21)

د. يوسف محيي الدين الأسطل¹*

¹ قسم الحديث الشريف وعلومه كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية - غزة

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: ymastal@iugaza.edu.ps

عبارة التفرد في الرواية في الوقت والعصر والزمان عند الإمام الذهبي

الملخص:

توصل الباحث من خلال دراسة عبارة: "تفرد في وقته"، و"تفرد في عصره"، و"تفرد في زمانه" عند الإمام الذهبي، إلى أنه يقصد بها عدة أمور، أولها: كون الموصوف بها معمرًا عاش ثمانين سنة فأكثر. وثانيها: روايته غالبًا عن طبقتين من شيوخه الذين عاصروهم سنين قليلة قبل موتهم، والذين عاصروهم سنين طويلة حتى قارب موته موتهم. وثالثها: رواية طبقتين من تلاميذه عنه، ممن مات بعضهم بعده بمدة يسيرة، وبعضهم طال عمره بعد شيخه الموصوف بالعبارة السابقة مدة تزيد عن خمسين سنة، وقد تصل إلى ثمانين أو أزيد أحيانًا. وأخيرها: كون الموصوف بعبارة التفرد إمامًا مسندًا ثقة، والله أعلم.

كلمات مفتاحية: التفرد - الرواية - الشيوخ - التلاميذ - المعمر.

The term uniqueness in narration in the time, age for Al-Imam Al-Thahabi

Abstract

The researcher concluded through his study of the term of "uniqueness in his time", "uniqueness in his age", "uniqueness in his time" for Al-Imam Al-Thahabi. But he means various meanings. First, the attributed lived long for more than eighty years. Second, his narration of two classes of his sheikhs who he lived with few years before their death and those who lived with long span until they were near in their death. Third, narration of two classes of his students, some of whom died shortly after him, some lived longer after their sheikh described by the previous term of a duration more than fifty years. It may reach about eighty years more sometimes. At last, The attributed with uniqueness is a grand scholar trust worthy in narration. Allah knows best.

Keywords: uniqueness, narration, sheikhs, students, living long

المقدمة

أحمد الله تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على رسول الله ﷺ، وأترضى عن أزواجه، وأصحابه، والتابعين، وتابعيهم، وعنا معهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الموضوع، وأسباب اختياره:

كنت أقرأ في إحدى التراجم عند الإمام الذهبي، فأوقفتني عبارته في صاحب الترجمة: "تفرد في عصره"، فلم أدر مقصوده بها؛ مما دفعني للبحث عنها، وعما يماثلها، مثل: "تفرد في وقته"، و"تفرد في زمانه"، وجمعها؛ لإجراء الدراسة عليها.

مشكلة الدراسة:

عدم وضوح المعنى المقصود من عبارة: "تفرد في عصره"، و"تفرد في وقته"، و"تفرد في زمانه"، عند الإمام الذهبي.

حدود الدراسة:

قَصَرْتُ الدراسة في كتابين من كتب الإمام الذهبي في التراجم، هما: "العبر في خبر من غير"، و"المعجم المختص بالمحدثين"؛ لأن هذه العبارات استعملها الإمام الذهبي في 89 موضعاً من كتبه، ودراستها جميعاً تحتاج إلى رسالة علمية، لا بحثٍ محكَّم، فقصرت دراسة العبارة على هذين الكتابين فقط، بقدر إعداد بحث.

أهداف الدراسة، وأسئلتها:

تهدف الدراسة إلى تجلية معنى عبارة: "تفرد في عصره"، أو في وقته، أو في زمانه، وبيان المقصود منها، وإزاحة الغموض عن مفهومها، وفي هذا فائدة عظيمة للدارسين المختصين في الحديث الشريف وعلومه. وأما أسئلتها، فهي:

1. ما مقصود الإمام الذهبي من عبارته: "تفرد في عصره"؟.
2. ما مقصود الإمام الذهبي من عبارته: "تفرد في زمانه"؟.
3. ما مقصود الإمام الذهبي من عبارته: "تفرد في وقته"؟.

منهج البحث:

- استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التام في جمع عبارات الإمام الذهبي السابقة، في كتابيه المذكورين آنفاً.
- ترجم للراوي الموصوف بعبارة التفرد في الوقت والعصر والزمان، بذكر اسمه، ونسبه كاملاً ونسبته، ولقبه إذا وجد، وسنة ولادته إذا وجدت، وسنة وفاته.
- ثم استخدم المنهج الاستقرائي الناقص في جمع عددٍ من شيوخ الراوي، الذي أطلق فيه الإمام الذهبي عبارته السابقة، وعددٍ من تلاميذه، محاولاً معرفة سنوات وفياتهم.
- بيّن في كل راوٍ من الموصوفين بالعبارة، هل كانت روايته عن شيوخه بالإجازة، أو بالسماع، وأحياناً كان يشير إلى ذلك في التلاميذ.
- ثم استعمل منهج المقارنة؛ لمعرفة المدة التي عاشها الراوي الموصوف بالعبارة بعد أول شيوخه موتاً، وآخرهم.
- ثم وثّق كل معلومة أوردها في البحث من مصدرها الأصيل الذي وردت فيه.
- صاغ معظم العبارات التي نقلها بأسلوبه، متصرفاً فيها، مستوفياً المعنى المقصود منها، دون أن ينقلها نصّاً.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على بيان الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وحدودها، وأهدافها، ومنهج البحث، وخطته.

وأما المبحث الأول: ترجمة الإمام الذهبي، ونشأة عبارة التفرد في الوقت والعصر والزمان، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول: ترجمة الإمام الذهبي، ويشتمل هذا المطلب على سبع نقاط، هي:

أولاً: اسمه، وكنيته، ونسبته، ولقبه.

ثانياً: ميلاده ووفاته.

ثالثاً: أشهر شيوخه وتلاميذه.

رابعاً: رحلاته العلمية.

خامساً: ثناء العلماء عليه.

سادساً: ما أخذ عليه من العلماء.

سابعاً: علومه وآثاره ومصنفاته العلمية.

المطلب الثاني: نشأة عبارة التفرد في العصر والوقت والزمان.

المبحث الثاني: الرواة الموصوفون بعبارة التفرد في الوقت والعصر والزمان.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الذهبي، ونشأة عبارة التفرد في الوقت والعصر والزمان

يتألف هذا المبحث من مطلبين، هما:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الذهبي

أولاً: اسمه وكنيته ونسبته ولقبه

اسمه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله⁽¹⁾.

كنيته: اتفق كل من ترجم له على أن كنيته أبو عبد الله، بلا خلاف بينهم⁽²⁾.

نسبته: تعددت نسبة الإمام الذهبي على النحو التالي:

1. الذهبي: نسبة إلى الذهب⁽³⁾.

(1) لم أظفر بمن ذكر من نسبه أكثر من هذا القدر. انظر نسبه هذا في: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (ج4/47)، وابن حجر، إنباء الغمر (ج1/536)، والدرر الكامنة (ج5/66)، والحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص22)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص352)، والشوكاني، البدر الطالع (ج2/110)، والإدريسي الكتاني، فهرس الفهارس (ج1/417).

(2) انظر: المصادر السابقة.

(3) ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (ج2/573).

2. التُّرْكُمَانِي: -باعتبار الأصل- هذه النسبة إلى قبائل التُّرْكُمَان، وهي قبائل تركية كانوا أول الأتراك الذين دانوا بالإسلام، وخدموا العباسيين، وهم أصل الأتراك العُثمانيين، وأعظم الشعوب التركية⁽¹⁾، ولهم جبل من التُّرك، وأرضهم قريبة من بُخَارَى⁽²⁾، ونزل كثير منهم بسوريا في أوائل القرن السابع عشر⁽³⁾.
3. الفَارَقِي: بكسر الراء، والقاف، نسبة إلى مَيَّافَرَقِينَ⁽⁴⁾، أشهر مدينة بديار بكر⁽⁵⁾.
4. الدَّمَشْقِي: نسبة إلى دِمَشْق، من بلاد الشام التي نزلها.
5. الشافعي: نسبة إلى مذهبه الفقهي الذي كان عليه.
6. المقرئ: نسبة إلى قراءة القرآن؛ لعنايته بالقراءات التي أخذها عن شيوخه منذ صغره⁽⁶⁾.
- ألقابه: شمس الدين، والحافظ، والشيخ، والإمام، والعلامة⁽⁷⁾، وحافظ الشام⁽⁸⁾، والعالم⁽⁹⁾.

ثانياً: ميلاده ووفاته

ولد الإمام الشمس الذهبي في شهر ربيع الأول من سنة 673هـ⁽¹⁰⁾، ونقل الصفدي عن شيخه الذهبي: أن ولادته كانت في ربيع الآخر، من العام المذكور⁽¹¹⁾، وهو الراجح، في الثالث منه⁽¹²⁾، بدمشق⁽¹³⁾.
وكف بصره في آخر عمره⁽¹⁴⁾ قبل موته بأربع سنين⁽¹⁵⁾، وتوفي - رحمه الله - في قاعة سكنه بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح⁽¹⁶⁾، ليلة الاثنين⁽¹⁷⁾، الثالث من شهر ذي القعدة، ودفن في مقابر باب النصر⁽¹⁸⁾، سنة 748هـ⁽¹⁹⁾ بدمشق⁽²⁰⁾، وصُلِّي عليه عَقِيبَ الظهر في جامع دمشق⁽²¹⁾.

ثالثاً: أشهر شيوخه وتلاميذه

- (1) انظر: كُرْد علي، خطط الشام (ج1/235).
- (2) انظر: ابن السيد رضوان، مختصر فتح رب الأرباب (ص11).
- (3) انظر: كَحَّالَة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج1/118).
- (4) السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب (ص192).
- (5) الحموي، معجم البلدان (ج5/235).
- (6) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج2/71).
- (7) ابن شاکر، فوات الوفيات (ج3/315).
- (8) الصفدي، أعيان العصر، وأعوان النصر (ج4/288).
- (9) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان (ص227).
- (10) ابن شاکر، فوات الوفيات (ج3/317).
- (11) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر (ج4/289)، ونكت الهميان في نكت العميان (ص228).
- (12) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة (ج5/66).
- (13) ابن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص22).
- (14) ابن الوردي، التاريخ (ج2/337).
- (15) الصفدي، أعيان العصر، وأعوان النصر (ج4/290).
- (16) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/105).
- (17) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج2/116).
- (18) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر (ج4/288)، والمعروف أن دفنه كان بمقابر باب الصغير.
- (19) ابن شاکر، فوات الوفيات (ج3/317).
- (20) ابن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص23).
- (21) السبكي، معجم الشيوخ (ص354).

شيوخه:

أحصى الإمام الذهبي شيوخه في كتابه: "معجم الشيوخ الكبير"، فبلغ عددهم ألفاً وأربعين شيخاً، أجاز للذهبي جماعة، منهم: أبو العباس الدمشقي الحنبلي الحداد الخياط أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن معروف المتوفى سنة 678هـ⁽¹⁾، وأبو إسحاق الدمشقي الحنفي إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي المعروف بابن الدراجي المتوفى سنة 681هـ⁽²⁾، وأبو الغنائم القيسي الدمشقي المسلم بن محمد بن المسلم بن مكّي بن علان المتوفى سنة 680هـ⁽³⁾، وأبو إسحاق التتويخي الدمشقي إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر المتوفى سنة 702هـ⁽⁴⁾، وخلق كثير لم يستطع الذهبي نفسه أن يحصيهم⁽⁵⁾. وسمع من جماعة كثيرة، منهم: أبو القاسم، وأبو حفص الطائي الدمشقي عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير المعروف بابن القوّاس المتوفى سنة 798هـ⁽⁶⁾، وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي المتوفى سنة 699هـ⁽⁷⁾، وأبو علي يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن علي الغسولي الصّالحي الحجار المتوفى سنة 700هـ⁽⁸⁾، وأبو المعالي الهمداني المصري أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي المعروف بالأبرقوهي المتوفى سنة 701هـ⁽⁹⁾، وأبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدميّطي التّوني الشافعي المتوفى سنة 705هـ⁽¹⁰⁾، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الباقي المعروف بابن الصوّاف الإسكندراني المالكي المتوفى سنة 696هـ⁽¹¹⁾.

وأخذ القراءة على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني الفاضلي المتوفى سنة 692هـ، فأتم عليه ثلثي القرآن بالقراءات السبع، ثم توفي⁽¹²⁾، فأتم القراءة على شيوخ آخرين، منهم: محمد بن أبي العلاء بن علي بن المبارك موفّق الدّين النصّيبّي، شيخ الصوفية والقراء ببعلبك، المتوفى سنة 695هـ⁽¹³⁾، وطلحة بن عبد الله أبو الفضل الحلبي النّحوي المقرئ المتوفى سنة 725هـ⁽¹⁴⁾، وخلق غيرهم.

(1) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج1/44).

(2) المصدر نفسه (ج1/130).

(3) الذهبي، المصدر نفسه (ج2/340).

(4) المصدر نفسه (ج1/129).

(5) قال رحمه الله: "هذا معجم... يشتمل على ذكر من لقيته، أو كتب إليّ بالإجازة في الصّغر، وعلى كثير من المجيزين لي في الكبر، ولم أستوعبهم، وربما أجاز لي الرجل ولم أشعر به". الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج1/21).

(6) المصدر نفسه (ج2/74).

(7) المصدر نفسه (ج1/107).

(8) المصدر نفسه (ج2/382).

(9) المصدر نفسه (ج1/38).

(10) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج1/424).

(11) المصدر نفسه (ج2/147).

(12) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص54).

(13) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج2/324).

(14) المصدر نفسه (ج1/313).

تلاميذه:

روى عن الذهبي خلقٌ كثير من المحدثين، من الكبار منهم: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي الدمشقي الحافظ المتوفى سنة 739هـ⁽¹⁾، وأبو العباس أحمد بن أيّك الحسامي الدميّطي محدث مصر المتوفى سنة 749هـ⁽²⁾، وأبو سعيد خليل بن كيّكلدي العلّائي المتوفى سنة 761هـ⁽³⁾، وصلاح الدين خليل بن أيّك الصّفدي المتوفى سنة 764هـ⁽⁴⁾، وأبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحُسَيْنِي الدَّمَشْقِي المتوفى سنة 765هـ⁽⁵⁾، وعبد الوهاب بن تقي الدين السُّبْكي المتوفى سنة 771هـ⁽⁶⁾، وابن الذهبي أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 799هـ⁽⁷⁾، وحفيده أبو عبد الله محمد بن أبي هريرة المتوفى سنة 803هـ⁽⁸⁾، وسيطه عبد القادر بن محمد بن علي بن عمر الدمشقي الفراء المعروف بابن القمر المتوفى سنة 803هـ⁽⁹⁾.

وأخذ عنه القراءات: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف بابن اللّبان المقرئ المتوفى سنة 776هـ⁽¹⁰⁾، وأحمد بن إبراهيم بن سالم بن داود المنبجي المتوفى سنة 782هـ⁽¹¹⁾، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن غلّوان الشامي المتوفى سنة 800هـ⁽¹²⁾.

رابعاً: رحلاته العلمية

أخذ الإمام الذهبي في طلبه للحديث في بداية شبابه، وهو في الثامنة عشرة من عمره⁽¹³⁾، فارتحل - رحمه الله تعالى - إلى كثير من الأمصار، وطوّف في البلاد في طلب العلم، فسمع بدمشق، وبعلبك، وحمص، وحلب، وحمّة، وطرابلس، وناپلس، والرملة، وبليبس، والقدس، والقاهرة، والإسكندرية، ومكة، وبلاد الحجاز، خاصة المدينة⁽¹⁴⁾، وغيرها من البلاد. ودرس بدمشق في عدد من المدارس⁽¹⁵⁾، والله أعلم.

- (1) انظر: السبكي، معجم الشيوخ (ص353)، وابن حجر، الدرر الكامنة (ج4/277).
- (2) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص14)، وانظر: الإدريسي الكتاني، فهرس الفهارس (ج1/419). وهو من شيوخ الذهبي أيضاً، حيث قال: "سمع مني، وسمعت منه".
- (3) ابن فهد الأصفهاني، لحظ الألفاظ بذيّل طبقات الحفاظ (ص153).
- (4) انظر: الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج4/290).
- (5) انظر: ابن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص23).
- (6) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/100).
- (7) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/94)، والإدريسي الكتاني، فهرس الفهارس (ج1/419).
- (8) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج7/301)، والإدريسي الكتاني، فهرس الفهارس (ج1/419).
- (9) انظر: الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/141)، وابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (ج4/290).
- (10) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج2/71)، وابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (ج1/89).
- (11) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج1/33، ج2/71)، وابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (ج1/220).
- (12) انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج2/71)، وابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر (ج2/23).
- (13) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/102).
- (14) انظر: الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج4/289)، ونكت الهميان في نكت العميان (ص228)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص353).
- (15) انظر: الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص22، 23).

وتدل رحلاته على أن أكثرها كان في مدن بلاد الشام وقراها، وإن كان بعضها إلى مصر، ثم الحجاز. لكنني لم أقف على أحد ذكر أنه ارتحل إلى اليمن، أو العراق، مع كونهما فيهما عدة مدارس حديثية، ولكن الشهرة في ذلك الوقت كانت للمدارس الحديثية المنتشرة في بلاد الشام خصوصاً، ثم مصر والحجاز، والله أعلم.

خامساً: ثناء العلماء عليه

وصَّفه ابن الوردي بأنه: مؤرِّخ، ومحدِّث كبير، منقطع القرين في معرفة تراجم الرجال⁽¹⁾. ونعتَه ابن شاکر بكونه حافظاً لا يجارى، وفي لفظه لا يبارى، فقد أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، وجمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف⁽²⁾. وأثنى عليه الصَّفدي ثناء عاطراً، فوصف ذهنه بأنه يتوقَّد ذكاءً، وأنه يصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه، وقد كتب بخطه ما لا يُحصَى، وذكر أنه لا يوقَّف له على حدٍّ يُستَقْصر، ولا يُستَقْصى، وبأنه منذ نشأ لم يضع له زمان، ولا ظفر الفراغ منه بأمان، كما ذكر بأنه استفاد من فوائده الجليَّة، وفرائده الجميلة، وأن دمشق أصبحت بعده من العلم دُمَّة، والعين كليلَة⁽³⁾، ومدحه - أيضاً - فقال: لا يَعْرِفُ جُمُودَ المحدِّثين، ولا كَوْدَنَة⁽⁴⁾ النَّقْلَة. هو فقيه النظر، له خبرة بأقوال الناس، وإمام بمذاهب الأئمة، والسلف، وأصحاب المقالات، وأعجبه في تصانيفه أنه لا يتعدى حديثاً يذكره، حتى يقف عنده، ويبين ما فيه من ضعف في الإسناد، أو المتن، أو طعن في روايته؛ مما لم يراعيه غيره فيما يورده من الأحاديث، فهو علَّامة وحافظ، متى أطلق هذا الوصف كان علماً عليه وعلامة، ومتبحراً أشبه البحر اطلاعه، والدر كلامه، ومترجم رفع لمن ترجم له في تاريخ الإسلام أعلامه...، حتى يقول الناس: إن شعبة منك شعبة، وأبا زرعة لم تترك عنده من الفضل حبة، وابن حزم ترك الحزم وما تنبَّه، وابن عساكر توجَّس منك رُعبه، وابن الجوزي عُدِمَ لُبه، وأكل الحسد قلبه...، ولا يقاس بغيره، ولا يشبَّه. وملاك الأمور تقوى الله تعالى، وقد سلك منها المحبَّة، وملك بها الحجة⁽⁵⁾. وقال ابن حمزة الحسيني: "جرَّح، وعدَّل، وفرَّع، وصحَّح، وعلَّل، واستدرك، وأفاد، وانتقى، واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علماً كثيراً، وصنف الكتب المفيدة"⁽⁶⁾. وقال عبد الوهاب ابن السبكي: "بَصَرَ لَّا نَظِيرَ لَهُ، وَكَنَزَ هُوَ الْمَلْجَأُ إِذَا نَزَلَتِ الْمَعْضِلَةُ، إِمَامُ الْوُجُودِ حَفَظًا، وَذَهَبُ الْعَصْرِ مَعْنَى وَلَفْظًا، وَشَيْخُ الْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَرَجُلُ الرَّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، كَأَنَّمَا جُمِعَتِ الْأُمَّةُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَنَظَرُهَا، ثُمَّ أَخَذَ يَخْبِرُ عَنْهَا إِخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا، وَكَانَ مَحَطَّ رَحَالٍ تَغْيِيَّتٍ، وَمُنْتَهَى رَغْبَاتٍ مِنْ تَغْيِيَّتٍ"⁽⁷⁾، تَعْمَلُ الْمَطْيُ إِلَى جَوَارِهِ، وَتَضْرِبُ الْبُرْلُ⁽¹⁾ الْمَهَارِي⁽²⁾ أَكْبَادَهَا، فَلَا تَبْرَحُ أَوْ

(1) انظر: ابن الوردي، التاريخ (ج2/337).

(2) انظر: ابن شاکر، فوات الوفيات (ج3/315).

(3) انظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر (ج4/288).

(4) الكودنة، والكودنة: المشي ببطء وثقال، والمعنى المقصود في العبارة: التساهل في التحمل والأداء في الرواية. انظر: ابن سيده، المخصص

(ج1/301)، والزبيدي، تاج العروس (ج36/47).

(5) انظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر (ج4/290، 294-296)، والوافي بالوفيات (ج2/117-118).

(6) ابن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (ص22).

(7) تغْيِيَّت: من التغْيِيَّة، وهي الستر. الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص1316).

تُنْبَلُ (3) نَحْوَ دَارِهِ (4)، وذكر ابن تغري بردي، أنه - أي الذهبي - سمع الكثير، ورحل في البلاد، وكتب، وألف، وصنّف، وأرّخ، وصحّح، وبرع في الحديث وعلومه، وحصل الأصول، وانتقى، وقرأ بالقراءات السبع على عدة من المشايخ القراء (5).

سادساً: ما أخذ عليه من العلماء

أخذ عليه ابن الوردي ترجمته لبعض الأحياء المشهورين في كتبه، واعتماده في ذلك على أحداث يجتمعون به، في نفوسهم من المشاهير شيء (6).

وهذا كلام لا دليل عليه، بل هو كلام مرسل، ولو ساق ابن الوردي الدليل، لكان انتقاده مقبولاً، ولا يعقل أبداً أن إماماً بهذا القدر، يأخذ علومه من أحداث مرضت نفوسهم على المشاهير من العلماء، وكتبه تشهد برّد كثير من الكلام المنقول، إما بالتضعيف، أو بالإبطال.

ووصفه ابن السبكي بشدة الميل إلى آراء الحنابلة، والإزاء على أهل السنة (7)، لا ينصفهم في التراجم، ولا يصفهم بخير إلا وقد رغم منه أنف الراغم، ورماه بالتعصب في كتابه الكبير "تاريخ الإسلام" (8)، فقال: هَذَا شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَهُ عِلْمٌ وَدَيَانَةٌ، وَعِنْدَهُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ تَحَامُلٌ مُقَرَّبٌ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَمَدَ عَلَيْهِ. وذكر أن الذهبي على مذهب إثبات الصفات كما جاءت، وأنه ينافر أهل التأويل، ونقل ذلك عن الحافظ العتائي رحمه الله. ورماه بالتعصب المُقَرَّبُ، إِلَى حَدِّ يُسَخَّرُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ يَخْشَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ غَالِبِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ. ونقل عن مشايخه النَّهْيَ عَنِ النَّظَرِ فِي كَلَامِهِ، وَعَدَمَ اعْتِبَارِ قَوْلِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرُو أَنْ يَظْهَرَ كِتَابُهُ، إِلَّا لِمَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَنْقُلُ عَنْهُ مَا يِعَابُ عَلَيْهِ.

كما رماه بنقل أكاذيب لا يختلفها، وقطع بأنه كان يحب وضعها في كتبه؛ ليعتقد قارئها وسامعها صحتها؛ بغضاً للمتحدث فيه، وتفسيراً للناس عنه. ووصفه بقلة المعرفة بمدلولات الألفاظ، وعدم ممارسته لعلوم الشريعة، وأنه لا يتحرى عند غضبه، وفسر غضبه بوقت ترجمته لواحد من الحنفية، والمالكية، والشافعية، وأن خبرته بمدلولات الألفاظ ليست كما ينبغي، فربما ذكر لفظة من الذم لو عقل معناها لما نطق بها. واتهمه بهوى النفس، وأنه طبع على قلبه (9).

ورد هذا الكلام الشيخ بدر الدين النابلسي، فقال: لم يأت بباطل، بل غاية ما قاله: إنه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطل في تقريرهم، وإذا ترجم غيرهم من شافعي، أو حنفي، لم يستوف ما يستحقه، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها؛ فإن الرجل قد ملئ حباً

(1) جمع بازل، وهو من الإبل ما أتم السنة الثامنة، وطعن في التاسعة من العمر، ويكون قد شق نابيه اللحم؛ للخروج منه، والذكر والأنثى في ذلك سواء في الإطلاق (بازل). انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (ج13/148)، وبطلان الركي، النظم المستعذب (ج1/145).

(2) المهارى، والمهارى: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان، قوم من اليمن، وفيها نجائب تسبق الخيل، لا يعدل بها شيء في سرعة جريتها. انظر: الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص101)، والفيومي، المصباح المنير (ج2/582).

(3) تنبل: تموت. انظر: ابن السكيت، كتاب الألفاظ (ص331).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/101).

(5) انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج10/182).

(6) انظر: ابن الوردي، التاريخ (ج2/337).

(7) قصد ابن السبكي بأهل السنة هنا الأشاعرة، حيث مثل لهم في هذا الموضع بأبي الحسن الأشعري.

(8) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/103-104).

(9) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج2/13-15).

لِلْحَدِيثِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ، فَصَارَ النَّاسَ عِنْدَهُ هَمُّ أَهْلِهِ، وَأَكْثَرَ مُحَقِّقِهِمْ وَأَكْبَرَهُمْ هَمٌّ: مَنْ كَانَ يُطِيلُ التَّنَاءَ عَلَيْهِ، خَلَقًا لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّقْلِيدُ، وَقَضَى وَقْتَهُ فِي الْإِسْتِغَالِ بِمَا لَا يُفِيدُ.

وما ذكره السُّبُكِيُّ مِنْ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخَذَ الْقَلَمَ غَضِبَ، حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، فَهَذَا بَاطِلٌ، وَمَصْنَفَاتُهُ تَشْهَدُ بِخِلَافِ هَذَا، وَغَالِبُهَا الْإِنْصَافُ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَفْضَلِ. وَإِذَا جَرَى قَلَمُهُ بِالْوَقِيعَةِ فِي أَحَدٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُعَاصِرِيهِ، فَهُوَ إِنَّمَا رَوَى ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِ. وَإِنْ كَانَ مِنْ مُعَاصِرِيهِ، فَالْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ مَنْ يَسْتَحَقُّهُ، وَإِنْ وَقَعَ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ نَادِرًا فَهَذَا شَأْنُ الْبَشَرِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَتْرَكَ، إِلَّا الْمَعْصُومُ⁽¹⁾، نَقَلْتُهُ بِتَصَرُّفٍ.

قال الباحث: ما أخذه السُّبُكِيُّ عَلَى الذَّهَبِيِّ بِانْتِقَاصِهِ مِنْ حَقِّ الشَّافِعِيَّةِ إِذَا تَرَجَّمَهُمْ لَا يَسْتَقِيمُ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ الذَّهَبِيَّ كَانَ شَافِعِي الْمَذْهَبِ، وَلَكِنَّهُ يَخَالِفُهُمْ فِي الْمَعْتَقَدِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَجُمْلَةً مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كَانُوا عَلَى مَذْهَبِ التَّأْوِيلِ؛ لَذَا انْتَقَصَهُ السُّبُكِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وذكره تلميذه أبو بكر ابن المُجَبِّ في تَذَكُّرَتِهِ فِي الضَّعْفَاءِ، فَمَا أَنْصَفَ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّينِ، وَعَلَّلَ عَدَمَ إِنْصَافِهِ بِأَنَّ الذَّهَبِيَّ اتَّفَقَ عَلَى تَقْتِهِ، وَعَدَالَتِهِ، وَحِفْظِهِ، وَإِمَامَتِهِ⁽²⁾.

سابعاً: علومه ومصنفاته وآثاره العلمية

أما علومه: فتتنوع، وتعددت، فمنها العقيدة، ومنها الحديث الشريف وعلومه، ومنها الفقه وأصوله، ومنها التاريخ، ومنها

القراءات، وغير ذلك من أنواع العلوم.

وأما آثاره العلمية: فكثيرة جداً، هذا بعضها:

- **في العقيدة:** "التمسك بالسنن، والتحذير من البدع"، و"العرش"، و"العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيهما"، و"المقدمة الزهراء في إيضاح الإمامة الكبرى"، و"المنتقى من منهج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال".
- **في الحديث الشريف وعلومه:** "تلخيص المستدرک"، و"موضوعات المستدرک"، و"الرد على ابن القطان في كتابه: بيان الوهم والإيهام"، و"تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق"، و"رسالة طرق حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه"، و"أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي"، و"تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي"، و"الموقظة في علم مصطلح الحديث".
- **في الفقه:** "حق الجار".
- **في الرقائق والآداب:** "زغل العلم".
- **في التاريخ والتراجم والطبقات:** "العبر في خبر من غبر"، و"من ذبول العبر"، و"المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدببسي"، و"أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه، أو بعد سماعه"، و"الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم"، و"الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة"، و"المعجم المختص بالمحدثين"، و"المعين في طبقات المحدثين"، و"المغني في الضعفاء"، و"المقتنى في سرد الكنى"، و"تاريخ الإسلام ووقايات المشاهير والأعلام"، و"تذكرة

(1) نقله الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج2/111).

(2) انظر: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (ج4/48).

الحَفَاطُ"، ويطلق عليه أيضاً: "طبقات الحفاظ"، وثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام: ابن تيمية، والحافظ علم الدين البرزالي، والحافظ جمال الدين المزي، و"ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين"، و"ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين"، وذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل، و"سير أعلام النبلاء"، و"طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين"، و"معجم الشيوخ الكبير"، و"معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار"، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، و"مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه"، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال".

ويلاحظ من خلال هذه المصنفات أن أكثرها في التاريخ والتراجم والطبقات، ثم في الحديث الشريف، ثم في العقيدة، وكان مقلداً في التصنيف فيما عداها من العلوم. وهذا يعني أنه صرف جل جهوده في حياته إلى علم الحديث، والتاريخ، والتراجم، والطبقات على وجه الخصوص؛ لذا أبدع في هذا الجانب كثيراً، والله أعلم.

المطلب الثاني: نشأة عبارة التفرد في العصر والوقت والزمان

تتبع عبارات العلماء، وإطلاقاتهم لهذه الألفاظ، فوجدت أن عبارة: "تفرد في عصره"، أول من أطلقها ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ، حيث وصف بها أبا البقاء العكبري الحنبلي النحوي اللغوي، لكنه خص تفرده في العلوم بعلم النحو، وعلم الفرائض فقط، ولم يأت على ذكر الرواية في ذلك⁽¹⁾.

ومن بعده جاء الذهبي، فأطلق هذه العبارة في العديد من التراجم، خصوصاً الرواة المتأخرين.

أما عبارة: "تفرد في وقته"، فأول من أطلقها أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ، حيث وصف بها الفقيه الصوفي علي بن محمد بن أحمد بن ميلة بن حرّة. لكن سياق عبارته ظاهر في أن أبا نعيم، أراد بهذه العبارة: تفرد الموصوف بها في رواية الحديث عن عدد من شيوخه، لم يرو عنهم غيره⁽²⁾.

ثم نعت بها السمعاني المتوفى سنة 562هـ الثقة أبا الغنائم الحسن بن حمزة بن هبة الله بن محمد، الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والمتوفى سنة 523هـ، وصرح بتفرد أبي الغنائم هذا في وقته بالرواية عن جماعة، لم يرو عنهم غيره⁽³⁾.

كذلك نعت بها أبا القاسم سهل بن إبراهيم بن قاسم الثقة المعمر المتوفى بعد سنة 523هـ، حيث صرح السمعاني بتفرد أبي القاسم في وقته بالرواية عن جماعة، لم يبق من كان يروي عنهم في عصره⁽⁴⁾.

ثم وصف بها أبا بكر الملقب بآذي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن البجيرني الثقة المتوفى سنة 540هـ، لكنه أطلق العبارة: "تفرد في وقته" في الملقب بآذي، مصرحاً بتفرده بالرواية عن جماعة من الشيوخ المسنين⁽⁵⁾.

(1) انظر: الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ج4/1516).

(2) انظر: أبا نعيم الأصبهاني، تاريخ أصبهان (ج1/449).

(3) انظر: السمعاني، التحبير في المعجم الكبير (ج1/256)، والمنتخب من معجم شيوخه (ص758).

(4) انظر: السمعاني، التحبير في المعجم الكبير (ج1/315)، والمنتخب من معجم شيوخه (ص864).

(5) انظر: السمعاني، التحبير في المعجم الكبير (ج1/394)، والمنتخب من معجم شيوخه (ص986).

وكذلك وصف بها أبا القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الكرماني الأديب، الذي كانت وفاته بعد سنة 537هـ، لكنه وصفه بالتفرد في وقته برواية كتاب: "زَلَّ الفقراء" لأبي عبد الرحمن السلمي، حتى أطلق عليه لقب: "شيخ زل الفقراء"⁽¹⁾.

كما أطلق العبارة: "تفرد في وقته" أبو عبد الله المراكشي الأوسي المتوفى سنة 703هـ، في الغافقي الثقة علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن سعيد بن مختار بن منصور بن شاكر المتوفى سنة 616هـ، حيث أراد بإطلاقها علو إسناده الغافقي، وتفرد في زمانه بالرواية عن الأكابر الجلة الذين أجازوا له، وغيرهم، فقد استجازته الناس من أقاصي الأمصار؛ لعلو إسناده، وثقته، وتدينه⁽²⁾.

ثم جاء الذهبي بعد هؤلاء، فوجد العبارة مستعملة عندهم في كتبهم، فأخذها عنهم، وتوسع في إطلاقها في وصف الرواة، خصوصاً المتأخرين، حتى أطلقها في العشرات منهم، وصارت ذائعة عنده في كتبه.

أما عبارة: "تفرد في زمانه"، فلم أف على أحد من العلماء، والنقاد، والمؤرخين، استعملها في الرواية قبل الإمام الذهبي. ومن خلال استعراض نشأة عبارتي: "تفرد في عصره"، و"تفرد في وقته"، يتبين أن مرادهم منها وصف العلم المترجم بالتفرد، إما في بعض العلوم، وإما في علو الإسناد، وإما في الرواية عن شيوخ محددين لم يرو عنهم غير الموصوف بها، وإما في الرواية عن الشيوخ المسنين الكبار، وإما في رواية كتب محددة.

كما أنه يمكن حمل هذه العبارات على أن الموصوف بها، كان فريداً في زمانه، في علم من العلوم، أو في الرواية، أو غير ذلك.

كما يتبين أنه لا فرق في المعنى في التعبير بالعبارة في الراوي، ولو اختلف لفظ التفرد فيها بالعصر حيناً، وبالوقت حيناً آخر، وبالزمان حيناً آخر، والله أعلم.

المبحث الثاني: الرواة الموصوفون بعبارة التفرد في الوقت والعصر والزمان

بلغ عدد هؤلاء الرواة أحد عشر راوياً، هم على النحو التالي:

(1) أبو العباس أحمد بن مفرج بن علي الدمشقي ناظر الأيتام المعروف بالرشيد بن مسلمة

قال الذهبي: "تفرد في وقته"، وأجاز له كبار⁽³⁾. ولد سنة 555هـ، وتوفي سنة 650هـ⁽⁴⁾.

قال الذهبي في محمد بن علي بن محمد العلاف المتوفى سنة 560هـ: "تفرد بإجازته الرشيد بن مسلمة"⁽⁵⁾، الذي روى بالإجازة عن أبي القاسم الدقاق هبة الله بن الحسن بن هلال المتوفى سنة 562هـ⁽⁶⁾، وعبد الواحد بن حسين بن عبد الواحد البازري

(1) انظر: السمعاني، المنتخب من معجم شيوخه (ص978).

(2) انظر: المراكشي الأوسي، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (ص168).

(3) انظر: الذهبي، العبر في خبر من غير (ج3/264).

(4) الذهبي، المصدر نفسه.

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج38/313).

(6) الذهبي، المصدر نفسه (ج39/144).

المتوفى سنة 562هـ⁽¹⁾، وابن خُصَيْرِ المُبَارَك بن علي البَغْدَادِي المتوفى سنة 562هـ⁽²⁾، وأحمد بن عبد الغني بن محمد بن حَنِيْفَةَ البَاجِسْرَانِي المتوفى سنة 563هـ⁽³⁾، وأبي المَنَاقِبِ العَلَوِيّ حَيْدَرَةَ بن أبي البركات المتوفى سنة 563هـ⁽⁴⁾، وابن التاج علي بن عبد الرحمن بن محمد القَرَاءِ الطُّوسِي المتوفى سنة 563هـ⁽⁵⁾، وابن البُطَيِّ محمد بن عبد الباقي بن أحمد البَغْدَادِي المتوفى سنة 564هـ⁽⁶⁾، وأبي القاسم الدِّينَوْرِي البَقَالِ الوَكِيل يحيى بن ثابت بن بُنْدَار المتوفى سنة 566هـ⁽⁷⁾، والمُعَدَّلُ أَبِي محمد بن أبي الفوارس عبد الله بن منصور بن هبة الله المتوفى سنة 567هـ⁽⁸⁾، وأبي طالب الحَدِيثِي رَوْح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح البَغْدَادِي المتوفى سنة 570هـ⁽⁹⁾، وغيرهم كثير.

سمع منه: أبو الفتح الأبيوردي محمد بن محمد بن أبي بكر المتوفى سنة 667هـ⁽¹⁰⁾، وبرهان الدين الحنبلي إبراهيم بن تَرَوْس بن عبد الله المتوفى سنة 682هـ⁽¹¹⁾، ومحمد بن عبد العزيز بن يحيى اللُّورِي المتوفى سنة 683هـ⁽¹²⁾، وأحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أبي سعد بن أبي عَصْرُون المتوفى سنة 686هـ⁽¹³⁾، ومحمد بن خالد بن حمدون الهَدْبَانِي الحَمَوِي الكُتَيْبِي المتوفى سنة 687هـ⁽¹⁴⁾، وأبو بكر بن العَجَمِي الحَلْبِي المتوفى سنة 700هـ تقريباً⁽¹⁵⁾، وابن المَنَادِيلِي أحمد بن حسين بن عباس المتوفى سنة 703هـ⁽¹⁶⁾، وأم محمد الأَزْدِيَّة صَفِيَّة بنت أحمد بن عبد الله المتوفاة سنة 704هـ، أسمعها أبوها منه حضوراً، وهي ابنة ثلاث سنين⁽¹⁷⁾، ومنتخب الدين أبو الحسن الزَّكَوِيُّ علي بن علي بن عبد الواحد المتوفى سنة 707هـ⁽¹⁸⁾، وعبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قُدَامَةَ المتوفى سنة 708هـ⁽¹⁹⁾، وأبو الفضل الحرشي الرَّقِّي رُشَيْد بن

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج469/20).

(2) الذهبي، المصدر نفسه (ج487/20).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج473/20)، وتاريخ الإسلام (ج147/39).

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج157/39).

(5) الذهبي، المصدر نفسه (ج171/39)، وسير أعلام النبلاء (ج479/20).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج482/20).

(7) الذهبي، المصدر نفسه (ج506/20).

(8) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج273/39).

(9) الذهبي، المصدر نفسه (ج393/39).

(10) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج248/49).

(11) الذهبي، المصدر نفسه (ج97/51).

(12) الذهبي، المصدر نفسه (ج161/51).

(13) الذهبي، المصدر نفسه (ج257/51).

(14) الذهبي، المصدر نفسه (ج314/51).

(15) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج53/1).

(16) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج40/1).

(17) الذهبي، المصدر نفسه (ج308/1).

(18) الذهبي، المصدر نفسه (ج37/2).

(19) الذهبي، المصدر نفسه (ج324/1).

كامل بن رُشيد المتوفى سنة 711هـ⁽¹⁾، وأبو محمد المغربي المراكشي عبد الله بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة 712هـ⁽²⁾، سنة 712هـ⁽²⁾، وبيبرس بن عبد الله التركي المتوفى سنة 713هـ⁽³⁾، ومحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عوض أبو عبد الله بن التاج المقدسي المتوفى سنة 313هـ⁽⁴⁾، وأبو عبد الله المقدسي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم المتوفى سنة 714هـ⁽⁵⁾، والخراطي الأصم محمود بن محمد بن محمود بن عبد المنعم بن المراكبي المتوفى سنة 716هـ⁽⁶⁾، وأجاز لخديجة بنت عبد الرحمن بن عمر بن عوض المقدسي المتوفى سنة 720هـ⁽⁷⁾، وغيرهم كثير.

الخلاصة: يظهر من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تفرد في وقته" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه:

أولها: طول العمر، حيث عمّر الشيخ الرشيد بن مسلمة خمساً وتسعين سنة، فولد سنة 555هـ، وتوفي سنة 650هـ.

ثانيها: علو الإسناد، بالرواية عن الكبار ممن عاصروهم، حيث إن كثيراً من شيوخه توفوا وهو دون الخامسة عشرة من عمره، وعاش بعدهم ثمانية عقود أو أكثر.

ثالثها: روى عنه طبقتان من تلاميذه، فأولهم موتاً توفي بعده بـ 17 سنة، وآخرهم توفي بعده بسبعة عقود كاملة.

آخرها: توثيقه، كما يدل عليه وصف الذهبي له بالعدل⁽⁸⁾، وبالمسند، وتفرده عن أكثر شيوخه بالرواية، وكونه وقوراً مهيباً محمود السيرة⁽⁹⁾، ومثله قال صلاح الدين الصفدي⁽¹⁰⁾، والله أعلم.

(2) وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد أبو بكر الشحامي النيسابوري، أخو زاهر

قال الذهبي: "تفرد في عصره"⁽¹¹⁾، ولد سنة 455هـ، وتوفي سنة 541هـ، عن 86 سنة⁽¹²⁾.

روى عن: أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463هـ بالإجازة⁽¹³⁾، وسمع من: أبي حامد الأزهرّي أحمد بن الحسن المتوفى سنة 463هـ⁽¹⁴⁾، وأبي الحسن علي بن يوسف بن عبد الله الجويني المتوفى سنة 463هـ⁽¹⁵⁾، وأبي المظفر الشجاعي

(1) الذهبي، المصدر نفسه (ج 1/242).

(2) الذهبي، المصدر نفسه (ج 1/333).

(3) الذهبي، المصدر نفسه (ج 1/194).

(4) الذهبي، المصدر نفسه (ج 2/211).

(5) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج 2/167).

(6) الذهبي، المصدر نفسه (ج 2/335).

(7) الذهبي، المصدر نفسه (ج 1/228).

(8) الذهبي، أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه (ص 97).

(9) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (439/440، 440).

(10) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (8/120).

(11) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج 2/460).

(12) الذهبي، تاريخ الإسلام (92/37)، والعبّر في خبر من غير (ج 2/460).

(13) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج 28/124).

(14) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج 18/254).

(15) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج 31/125).

محمد بن إسماعيل بن علي النيسابوري المتوفى سنة 465هـ⁽¹⁾، والحفصي أبي سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله المتوفى سنة 465هـ⁽²⁾، وأبي بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي المتوفى سنة 466هـ⁽³⁾، وشبيب بن أحمد البستيغي المتوفى تقريباً سنة 470هـ⁽⁴⁾، والملقاباذي أبي بكر محمد بن حسان المتوفى سنة 472هـ⁽⁵⁾، وأبي جعفر الشاماتي محمد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة 474هـ⁽⁶⁾، وإسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي الجرجاني المتوفى سنة 477هـ⁽⁷⁾، ومحمد بن محمد بن علي بن الحسن أبي نصر الهاشمي العباسي الزيتي المتوفى سنة 479هـ⁽⁸⁾، ونجيب بن ميمون بن سهل بن علي، أبو سهل الواسطي الهروي المتوفى سنة 488هـ⁽⁹⁾، وغيرهم كثير.

سمع منه: السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور المتوفى سنة 562هـ⁽¹⁰⁾، وعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة 571هـ⁽¹¹⁾، ومظفر بن خلف بن عبد الكريم بن خلف الشحامي المتوفى سنة 576هـ⁽¹²⁾، وأبو الخير الطالقاني القزويني أحمد بن إسماعيل بن يوسف المتوفى سنة 590هـ⁽¹³⁾، وأبو القاسم الفراوي منصور بن أبي المعالي عبد المنعم بن أبي البركات الصاعدي النيسابوري المعدل المتوفى سنة 608هـ⁽¹⁴⁾، وزينت بنت عبد الرحمن بن الحسن، أم مؤيد الشعريّة الجرجانية النيسابورية المتوفاة سنة 615هـ⁽¹⁵⁾، والمؤيد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح أبو الحسن الطوسي المتوفى سنة 617هـ⁽¹⁶⁾، وإسماعيل بن عثمان بن إسماعيل بن أبي القاسم أبو النجيب القارئ المتوفى بين 617-618هـ⁽¹⁷⁾، وابن الصغار القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابوري المتوفى سنة 418هـ⁽¹⁸⁾.

الخلاصة: يظهر من صنيع الذهبي أن مراده بقوله "تفرد في عصره" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولها: كبر السن، فقد عمّر وجبة الشحامي ستاً وثمانين سنة، حيث ولد سنة 455هـ، وتوفي سنة 541هـ.

(1) الذهبي، المصدر نفسه (ج3/184).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج18/244).

(3) الذهبي، المصدر نفسه (ج18/246).

(4) الذهبي، المصدر نفسه (ج18/406)، وتاريخ الإسلام (ج31/345).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج18/391).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج32/129).

(7) الذهبي، المصدر نفسه (ج32/188).

(8) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج32/281).

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/37).

(10) الذهبي، المصدر نفسه (ج20/457).

(11) انظر: المصدر نفسه (ج20/110)، وتاريخ الإسلام (ج40/70).

(12) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج40/227).

(13) الذهبي، المصدر نفسه (ج41/369).

(14) الذهبي، المصدر نفسه (ج43/312).

(15) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج22/85).

(16) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج44/384)، وسير أعلام النبلاء (ج20/110).

(17) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج44/330).

(18) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج44/416)، وسير أعلام النبلاء (ج22/109).

ثانيها: علو الإسناد بالرواية عن الكبار ممن عاصروهم من شيوخه، فغالب روايته عن توفوا قبل أن يكمل عقده الثاني.

ثالثها: أخذ عنه طبقتان من تلاميذه، فمن كبارهم: السمعاني المتوفى سنة 562هـ، بعد شيخه بعقدين وسنة، ومن صغارهم: المؤيد بن محمد الطوسي، وأبو النجيب إسماعيل بن عثمان القارئ، وابن الصقار القاسم بن عبد الله، وهؤلاء توفوا بعد شيخهم الشحامي بما يزيد عن سبعة عقود ونصف.

آخرها: توثيق الراوي، كما يدل عليه وصف الذهبي له بمسند خراسان، ومن بيت العدالة والرواية⁽¹⁾، وقد أثنى عليه ابن الجوزي كثيراً، ووصفه بالصدوق⁽²⁾، وكذا أثنى عليه السمعاني كثيراً⁽³⁾، والله أعلم.

(3) عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل أبو المعالي الفراء النيسابوري

قال الذهبي: **تفرد في عصره**⁽⁴⁾، المولود سنة 497هـ، والمتوفى سنة 587هـ⁽⁵⁾.

سمع من: جدّه محمد بن الفضل الفراء المتوفى سنة 530هـ⁽⁶⁾، ومن أبي بكر النيسابوري عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة 510هـ⁽⁷⁾، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن المتوفى سنة 514هـ⁽⁸⁾، وأبي الحسن الحيري طريف بن محمد المتوفى سنة 517هـ⁽⁹⁾، والعباس بن أحمد الشقاني المتوفى سنة 556هـ⁽¹⁰⁾.

سمع منه: أبو حامد السهلي محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل الجارمي المتوفى سنة 613هـ⁽¹¹⁾، وعبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله الأموي أبو محمد الشاطبي الإسكندراني الكارمي المتوفى سنة 614هـ⁽¹²⁾، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي بن أبي الصيف اليميني المتوفى سنة 619هـ⁽¹³⁾، ومكرم بن مسعود بن حماد بن عبد الغفار بن سعادة الإيادي المتوفى سنة 621هـ⁽¹⁴⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي الملقب بالبخاري المتوفى سنة 623هـ⁽¹⁵⁾، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي المعروف بابن مغايط المتوفى سنة 631هـ⁽¹⁶⁾، وعلي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن

(1) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (92/37)، وسير أعلام النبلاء (109/20).

(2) انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (54/18).

(3) انظر: نقله ابن نقطة في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد (ص472).

(4) الذهبي، العبر في خبر من غير (94/3).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج180-179/21).

(6) الذهبي، الغبر في خبر من غير (ج94/3).

(7) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج246/35).

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج424/19)، (ج179/21).

(9) الذهبي، المصدر نفسه (ج375/19).

(10) الذهبي، المصدر نفسه (ج280/19)، (ج179/21).

(11) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج165/44).

(12) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج180/21)، وتاريخ الإسلام (ج199/44).

(13) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج460/44)، (ج343/43).

(14) الذهبي، المصدر نفسه (ج86/46).

(15) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج255/22).

(16) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج79/46).

بن أحمد الواسطي البُرجوني المتوفى سنة 632هـ⁽¹⁾، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الدُبَيْثِيُّ المتوفى سنة 637هـ⁽²⁾، والنَّفِيسُ أبو البركات محمد بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن راحة الحَمَوِي المتوفى سنة 642هـ⁽³⁾، وأبو الحسن الفَرَضِي محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي المتوفى سنة 643هـ، وهو في الخامسة من عمره⁽⁴⁾، ومحمد بن الأَنْجَبِ بن أبي عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالنَّعَّال المتوفى سنة 659هـ⁽⁵⁾.

الخلاصة: يتبين من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي عَصْرِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: طول العمر، وكِبَرُ السن، فقد عَمَّرَ الْفَرَاوِي تسعة عقود كاملة تقريباً، إذ ولد سنة 497هـ، وتوفي سنة 587هـ. ثانياً: علو الإسناد بالرواية عن الأكابر القدماء ممن عاصروهم؛ لأن أكثر شيوخه ماتوا وهو في عقده الثاني من عمره، ووصفه الذهبي بانتهاء علو الإسناد إليه.

ثالثاً: روى عنه طبقتان من تلاميذه، فقد مات أبو حامد السُّهْلِي بعد شيخه الْفَرَاوِي بأقل من عقدين، بينما مات محمد بن الأَنْجَبِ النَّعَّال بعد شيخه الْفَرَاوِي بأزيد من سبعة عقود.

أخراً: توثيق الراوي، كما يدل عليه وصف الذهبي واليافعي له بمسند خراسان⁽⁶⁾، ووصفه الذهبي وابن النجار بكونه من بيت الرواية والعدالة⁽⁷⁾، والله أعلم.

(4) محمد بن إسماعيل الأَصْبَهَانِي أَبُو جَعْفَر الطَّرْسُوسِي الحَنْبَلِي

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي عَصْرِهِ"⁽⁸⁾، وولد سنة 502هـ⁽⁹⁾، وتوفي سنة 595هـ⁽¹⁰⁾.

سمع من: أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن الْقَيْسَرَانِي المتوفى سنة 507هـ⁽¹¹⁾، وأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد المشهور بيحيى بن مَنْذَه المتوفى سنة 511هـ⁽¹²⁾، وأبي منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصَّيْرَفِي المتوفى سنة 514هـ⁽¹³⁾، وأبي علي الحَدَّاد الحسن بن أحمد بن الحسن الأَصْبَهَانِي المتوفى سنة 515هـ⁽¹⁴⁾، وأبي عبد الله

(1) الذهبي، المصدر نفسه (ج46/108).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/68)، و(ج21/180).

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج41/271)، وسير أعلام النبلاء (ج21/180).

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج47/202).

(5) الذهبي، المصدر نفسه (ج48/394).

(6) الذهبي، العبر في خبر من غير (4/262)، واليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (328/3).

(7) انظر: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبشي (15/283)، وابن النجار، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص131).

(8) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج3/112).

(9) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج42/200).

(10) الذهبي، أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه (ص86).

(11) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج35/168)، وسير أعلام النبلاء (ج19/371).

(12) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/396).

(13) الذهبي، المصدر نفسه (ج19/430).

(14) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج2/404).

محمد بن عبد الواحد بن محمد الدَّقَّاق المتوفى سنة 516هـ⁽¹⁾، وأبي نَهْشَل عبد الصمد بن أبي الفوارس العَنْبَرِي التَّمِيمِي الأَصْبَهَانِي المتوفى سنة 517هـ⁽²⁾، وغيرهم.

سمع منه: أبو موسى عبد الله بن عبد الغني بن علي بن سُرُور المَقْدِسِي الدَّمَشْقِي المتوفى سنة 629هـ⁽³⁾، وأبو غانم المَهْدَب بن الحسين بن أبي غانم الأَصْبَهَانِي المتوفى سنة 632هـ⁽⁴⁾، وأبو الحَجَّاج الدَّمَشْقِي يوسُف بن خليل بن قَرَّاجَا المتوفى سنة 648هـ⁽⁵⁾، وأجاز لأحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الحَدَّاد الدَّلَّال الخِطَّاط المولود سنة 589هـ، والمتوفى سنة 678هـ⁽⁶⁾، وغيرهم.

الخلاصة: يتبين من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي عَصْرِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه:

أولاً: طول العمر، فقد عُمِّرَ الأَصْبَهَانِي محمد بن إسماعيل أربعاً وتسعين سنة تقريباً.

ثانياً: علو إسناده، وتفرد بالرواية عن الكبار الذين لحقهم، فقد توفي شيخه ابن القَيْسَرَانِي ولمحمد نحو خمس سنين، بينما توفي شيخه أبو نَهْشَل وله نحو اثنتين وعشرين سنة، فتوفي بعد شيخه هذا بأكثر من سبعين سنة.

ثالثاً: آخر من وقفت عليه من تلاميذه موتاً أحمد بن أبي الخير، الذي توفي بعد شيخه محمد بن إسماعيل بنحو ثلاث وثمانين سنة، وهذا يعني أنه روى عنه الصغار من تلاميذه، كما روى عنه الكبار منهم.

رابعاً: كلام الذهبي فيه مشعر بتوثيقه، فقد قال فيه: "من كبار شيوخ عصره في مصره"⁽⁷⁾، وقال أيضاً: "الشيخ الجليل، مسند أصْبَهَان... الحَنْبَلِي الفقيه"⁽⁸⁾، والله أعلم.

(5) نصر بن الْمُظَفَّر بن الحُسَيْن أبو المَحَاسِن البَرْمَكِي المعروف بالشخص العزيز

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ"⁽⁹⁾، وقال أيضاً: "انفرد بأكثر مسموعاته، وعُمِّرَ دَهْرًا، وَقَصَدَهُ الطَّبَّيَّةُ"⁽¹⁰⁾، وقد ولد في حدود سنة 450هـ؛ لأنه قال للسَّمْعَانِي: "بلغت في سنة الغرق، سنة 466هـ"⁽¹¹⁾، والذي عند السَّمْعَانِي: "ولادته فيما أظن كانت في سنة ست وستين وأربعمائة سنة الغرق"⁽¹²⁾، وذكر الذهبي وفاته في سنة 549هـ، أو 550هـ⁽²⁾.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج475/19).

(2) الذهبي، المصدر نفسه (ج484/19).

(3) الذهبي، المصدر نفسه (ج319/22).

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج131/46).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج154/23).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج296/50).

(7) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج200/42).

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج245/21).

(9) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج11/3).

(10) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج263/20).

(11) الذهبي، المصدر نفسه.

سنة الغرق: هي السنة التي فاض فيها نهر دجلة فيضاً مفرطاً، ونزل بالجبال والموصل مطر شديد، لم يعهد مثله، فغرقت بغداد، والموصل، وهلك ناس كثير، وتهدمت بيوت كثيرات، ومحال تجارية، ومقابر، ونفقت مواش. انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج157-154/16).

ويرى الباحث أن الصواب في ولادته هو القول الأول؛ لأن السمعاني ذكره على الجزم، بينما ذكر القول الثاني على التردد، والجزم أقوى من التردد، ولما نقل الذهبي أن بلوغه كان في سنة الغرق، لا ولادته.

سمع من: أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن النُّقُور البَغْدَادِي المتوفى سنة 470هـ⁽³⁾، وأبي عمرو بن مَنَدَه عبد الوهاب بن محمد المتوفى سنة 475هـ⁽⁴⁾، وأبي عيسى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأَصْبَهَانِي المتوفى في حدود سنة 476هـ تقريباً⁽⁵⁾، وأبي القاسم إسماعيل بن مَسْعَدَة الإسْمَاعِيلِي المتوفى سنة 477هـ⁽⁶⁾، وسليمان بن إبراهيم الحافظ أبي مسعود الأَصْبَهَانِي المتوفى سنة 486هـ⁽⁷⁾.

سمع منه: عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِي المتوفى سنة 562هـ⁽⁸⁾، وأبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الهَمْدَانِي العَطَّار المتوفى سنة 569هـ⁽⁹⁾، وعبد الرحمن بن أبي الفضائل عبد الوهاب بن أبي زيد الهَمْدَانِي المتوفى سنة 609هـ⁽¹⁰⁾، وأبو مسعود الأَصْبَهَانِي السَّرِجَانِي عبد الجليل بن أبي غالب بن أبي المَعَالِي بن مَنْدُوِيَه المتوفى سنة 610هـ⁽¹¹⁾، وفاطمة بنت أبي العلاء الحسن بن أحمد الهَمْدَانِي المتوفاة سنة 617هـ⁽¹²⁾، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الهَمْدَانِي الرُّوْذَرَاوَرِي المتوفى سنة 618هـ⁽¹³⁾، وعبد البر بن أبي العلاء الحسن بن أحمد الهَمْدَانِي العَطَّار المتوفى سنة 624هـ⁽¹⁴⁾، وأبو الفُتُوح داود بن مَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر الأَصْبَهَانِي المتوفى سنة 624هـ⁽¹⁵⁾، وأبو مسلم أحمد بن شيرَوِيَه بن شَهْرَدَار بن شيرَوِيَه الدِّيَلْمِي الهَمْدَانِي المتوفى سنة 625هـ⁽¹⁶⁾.

الخلاصة: من صنيع الذهبي يتبين أن مراده بقوله: **تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ** كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: طول العمر، فقد عُمَرَ نصر بن المُظَفَّر نحو مائة إلا ثلاثة أعوام.

(1) السمعاني، الأنساب (ج4/16).

(2) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج3/11)، وتاريخ الإسلام (ج37/385)، وسير أعلام النبلاء (ج20/264)، وأسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه، (ص80).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج18/374)، (ج20/263).

(4) الذهبي، المصدر نفسه (ج18/441).

(5) الذهبي، المصدر نفسه (ج18/566).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج32/187).

(7) الذهبي، المصدر نفسه (ج33/173).

(8) الذهبي، المصدر نفسه (ج39/118).

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج21/46).

(10) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج43/3334).

(11) الذهبي، المصدر نفسه (ج43/371).

(12) الذهبي، المصدر نفسه (ج44/358).

(13) الذهبي، المصدر نفسه (ج44/418).

(14) الذهبي، المصدر نفسه (ج45/192).

(15) الذهبي، المصدر نفسه (ج45/188)، وأسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه، (ص329).

(16) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج22/260).

ثانيًا: علو الإسناد، بسماعه وروايته عن الكبار ممن أدركهم، وجملة منهم سبق موتهم موته بشمانية عقود، أو ما يقاربها، وقد كانت وفاة بعضهم، ونصر لم يجاوز عقده الثاني من عمره.

ثالثًا: روى عنه طبقتان من تلاميذه، بعضهم توفي بعده بأقل من عقدين، وأكثرهم توفي بعده بما بين (6-8) عقود.

رابعًا: لم أقف على أحد صرح بتوثيقه، أو جرحه، ولكن صنيعهم في ترجمته يدل على تعديله، وتوثيقه عندهم، فقد وصفه الذهبي بقوله: "قَصْدَه الطَّلِبَةُ"⁽¹⁾، ونَعْتَهُ أُخْرَى بِمُسْنَدِ هَمْدَانَ⁽²⁾، ونقل عن ابن النجار: "أكثر الأسفار، ودخل خراسان، وبخارى، وبخارى، وسمرقند، وكاشغر، والسند، ودمشق"⁽³⁾، والله أعلم.

(6) نصر بن سيار بن صاعد بن سيار الكتاني أبو الفتح الهروي

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ"⁽⁴⁾، ولد سنة 475هـ، وتوفي سنة 572هـ⁽⁵⁾.

أجاز له: شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة 481هـ⁽⁶⁾، وسمع من: أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي المتوفى سنة 487هـ⁽⁷⁾، ونصر هذا هو خاتمة أصحاب أبي عامر⁽⁸⁾، والزاهد محمد بن علي بن عمير العميري المتوفى سنة 489هـ⁽⁹⁾، وأبي سهل الواسطي نجيب بن ميمون بن سهل المتوفى سنة 492هـ⁽¹⁰⁾، وعبد الأعلى الأعلى بن عبد الواحد المليحي الهروي المتوفى سنة 492هـ⁽¹¹⁾، وأجاز له أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي المتوفى سنة 492هـ⁽¹²⁾، وسمع جده صاعد بن سيار بن يحيى الهروي المتوفى سنة 495هـ⁽¹³⁾.

سمع منه: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المتوفى سنة 562هـ⁽¹⁴⁾، وأبو القاسم زكري بن أبي الوفاء واثق بن أبي القاسم البيهقي المتوفى سنة 609هـ⁽¹⁵⁾، وأبو محمد الرهاوي عبد القادر بن عبد الله المتوفى سنة 612هـ⁽¹⁶⁾، وأبو المظفر عبد

(1) الذهبي، الغبر في خبر من غبر (4/138)، وسير أعلام النبلاء (20/263)، وانظر: تاريخ الإسلام (37/385).

(2) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين (ص164).

(3) سير أعلام النبلاء (20/263).

(4) الذهبي، الغبر في خبر من غبر (ج3/63).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/545-546).

(6) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص323)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/545).

(7) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص442).

(8) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، (ص174).

(9) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج9/101).

(10) ابن نقطة، إكمال الإكمال (ج1/242)، وانظر: الذهبي، أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه، (ص83).

(11) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج34/123).

(12) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/545)، وأسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه (ص66).

(13) ابن نقطة، إكمال الإكمال (ج3/231)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص300).

(14) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/545).

(15) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج43/330)، وسير أعلام النبلاء (ج20/546).

(16) ابن الديبشي، ذيل تاريخ بغداد (ج4/259-260)، وابن المستوفي، تاريخ إربل (ج1/132).

الرحيم بن عبد الكريم السَّمْعَانِي المتوفى سنة 617هـ⁽¹⁾، ومَوْدُود بن أحمد بن محمد بن علي الشَّقَّانِي⁽²⁾، وأجاز للقاضي أبي نصر ابن الشَّيرَازِي محمد بن هبة الله المولود سنة 549هـ، والمتوفى سنة 635هـ⁽³⁾.

الخلاصة: يتبين من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: طول العمر، فقد عُمِّرَ نصر بن سَيَّار سبْعاً وتسعين سنة.

ثانياً: علو إسناده، فأكثر شيوخه من المتقدمين الذين عاش بعدهم 8 عقود فأكثر، وعاش بعد بعضهم 9 عقود فأزِيدَ.

ثالثاً: روى عنه طبقتان من تلاميذه، منهم من توفي في حياة شيخه نصر، كالسَّمْعَانِي، ومنهم من توفي بعده بما يزيد عن ستة عقود، كابن الشَّيرَازِي.

رابعاً: يلحظ من ترجمة نصر أن أحداً من العلماء لم يقدح فيه، فيظهر منه أنهم على توثيقه، وإن لم يصرحوا بذلك، فقد وصفه ابن المُسَوِّفِي بالدين، والخُلُق، والفقه، والسماع⁽⁴⁾، ووصفه الذهبي وغيره بمسند خُرَّاسَان⁽⁵⁾، وقال الذهبي مرة: "من بيت القضاء والحسمة والرواية، وكان خبيراً بالمذهب، عالي الإسناد، معمرًا"⁽⁶⁾، ونحوه ذكر صلاح الدين الصَّفَّدي⁽⁷⁾، وأثنى عليه السمعاني⁽⁸⁾.

(7) هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري أبو القاسم البوصيري الأديب

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ، وَرَحَّلَ إِلَيْهِ"⁽⁹⁾، ولد سنة 506هـ، وتوفي سنة 598هـ⁽¹⁰⁾.

سمع من: أبي صادق مُرْثِد بن يحيى المَدِينِي المَصْرِي المتوفى سنة 517هـ⁽¹¹⁾، وأبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفَرَّاء المتوفى سنة 519هـ⁽¹²⁾، ومحمد بن بركات بن هلال السَّعِيدِي المتوفى سنة 520هـ⁽¹³⁾، وأبي الفتح سلطان بن إبراهيم بن مُسَلِّم الشَّافِعِي: اختلف في وفاته، ف قيل: 518هـ⁽¹⁴⁾، وقيل: 535هـ⁽¹⁵⁾، والبوصيري آخر من روى عن سلطان سماعاً⁽¹⁾،

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج20/546)، والحموي، ياقوت، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ج7/2908).

(2) ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص462)، ولم أعثَر على سنة وفاته.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج261/46)، والصفدي، الوافي بالوفيات (ج5/105).

(4) ابن المستوفي، تاريخ إربل (ج2/206).

(5) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، (ص174)، وسير أعلام النبلاء (ج20/545)، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

(ج6/80).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج40/112)، وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج27/42).

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج27/42).

(8) السمعاني، التعبير في المعجم الكبير (ج2/344).

(9) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج3/125).

(10) الذهبي، المصدر نفسه.

(11) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/476).

(12) الذهبي، المصدر نفسه (ج19/501).

(13) الحموي، ياقوت، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ج6/244)، وابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص195).

(14) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج15/185).

(15) ابن نقطة، إكمال الإكمال (ج2/709)، وابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية (ج1/475).

وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الخطّاب الرّازي المتوفى سنة 525هـ⁽²⁾، والخفيرة بنت مَبَشَّر بن فاتك المتوفاة سنة 528هـ⁽³⁾، وأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة 576هـ⁽⁴⁾.

سمع منه: أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي المتوفى سنة 611هـ⁽⁵⁾، والملك المحسن أبو العباس أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي المتوفى سنة 634هـ⁽⁶⁾، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي رضي الدين المتوفى سنة 635هـ⁽⁷⁾، وأبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن هبة الله الإسعري المتوفى سنة 639هـ⁽⁸⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الشروطي المتوفى سنة 640هـ⁽⁹⁾، وأبو محمد عبد القوي بن غزّون بن داود المصري الغزي المتوفى سنة 640هـ⁽¹⁰⁾، والضيّاء المقدسي أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الجماعلي المتوفى سنة 643هـ⁽¹¹⁾، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة 643هـ⁽¹²⁾، وأبو محمد عبد الله بن أبي عمر المعروف بابن قدامة المقدسي المتوفى سنة 643هـ⁽¹³⁾، وأبو الرضا محمد بن البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة 643هـ⁽¹⁴⁾، وأبو الحجاج يوسف بن خليل بن قرّاجا الدمشقي المتوفى سنة 648هـ⁽¹⁵⁾، وأبو جعفر محمد بن عبد العزيز الإدريسي الحسني المصري المتوفى سنة 649هـ⁽¹⁶⁾، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل المقدسي، خطيب مرّدا المتوفى سنة 656هـ⁽¹⁷⁾، وأبو بكر بن علي بن مكارم المصري المتوفى سنة 660هـ⁽¹⁸⁾، والقّباني النّاسخ عبد الغني بن سليمان بن بّنين المتوفى سنة 661هـ⁽¹⁹⁾، والرّشيد أبو الحسين يحيى بن علي المصري العطار المتوفى سنة 662هـ⁽²⁰⁾، وأبو الطاهر إسماعيل بن صارم بن علي المصري الخياط الكِناني المتوفى

- (1) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ج6/67).
- (2) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج376/42)، وسير أعلام النبلاء (ج584/19).
- (3) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج188/30)، (ج167/36).
- (4) ابن نقطة، إكمال الإكمال (ج340/3)، والذهبي، تاريخ الإسلام (ج376/42)، وتذكرة الحفاظ (ج67/4).
- (5) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج376/42)، والصفدي، الوافي بالوفيات (ج136/22).
- (6) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (ج1258/3).
- (7) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج376/42)، (ج246/46)، والصفدي، الوافي بالوفيات (ج142/18).
- (8) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج400/46).
- (9) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج425/46).
- (10) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص346).
- (11) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج127/23).
- (12) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج340/3، 341).
- (13) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج171/47).
- (14) الذهبي، المصدر نفسه (ج207/47).
- (15) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج152/23، 154).
- (16) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج430/47).
- (17) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج325/23).
- (18) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج150/10).
- (19) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج78/49)، والصفدي، الوافي بالوفيات (ج25/19).
- (20) الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج156/4، 157).

سنة 662هـ⁽¹⁾، وأبو طاهر إسماعيل بن عبد القوي بن غزّون الغزّي المصّرّي المتوفى سنة 667هـ⁽²⁾، وأبو العباس أحمد بن علي بن يوسف، معين الدين المصّرّي المتوفى سنة 670هـ⁽³⁾، وأجاز لأحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الحدّاد الخياط الخياط المُنَادِي المتوفى سنة 678هـ⁽⁴⁾.

الخلاصة: يبين من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: كبر السن، وطول العمر، فقد عُمِّرَ هبة الله البوصيّري اثنين وتسعين عاماً.

ثانياً: علو إسناده بروايته عن الشيوخ الكبار الذين عاش بعد أكثرهم من 7-8 عقود، وزاد بعد أحدهم أكثر من 8 عقود.

ثالثاً: روى عنه طبقتان من تلاميذه، بين وفاة أولهم، ووفاة آخرهم أكثر من 65 سنة، وعاش أقلهم بعد شيخه البوصيّري ثلاثة عشر عاماً، بينما عمر آخرهم بعده ثمانية عقود كاملة.

رابعاً: توثيق البوصيّري، كما دلت عليه عبارات الذهبي: "مُسْنِدُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ"⁽⁵⁾، و"مُسْنِدُ دِيَارِ مِصْرَ في وقته...، ورحل إليه إليه المحدثون، وقُصِدَ من البلاد"⁽⁶⁾، ووصفه المؤيد صاحب حماة بعلو الإسناد، حتى إنه لم يكن في زمانه من هو في درجته، لذلك ارتحل إليه الطلاب من البلاد⁽⁷⁾، ومثله ذكر ابن الوردي⁽⁸⁾، وصلاح الدين الصفدي⁽⁹⁾.

(8) علي بن هبة الله بن سلامة أبو الحسن اللّخمي المصّرّي المعروف بابن الجُمَيْرِي

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ"⁽¹⁰⁾، ولد سنة 559هـ، وتوفي سنة 649هـ، فعاش تسعين سنة⁽¹¹⁾.

سمع من: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة 571هـ⁽¹²⁾، ويحيى بن يوسف بن أحمد السقّاطوني المتوفى سنة 573هـ⁽¹³⁾، وأبي عبد الله محمد بن نسيم بن عبد الله العيثوني المتوفى سنة 574هـ⁽¹⁴⁾، وفخر النساء الكاتبة شُهْدَة بنت أبي نصر أحمد بن الفرّج المتوفاة سنة 574هـ⁽¹⁵⁾، وعبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف اليوسفي المتوفى

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج7/9).

(2) الصفدي، المصدر نفسه (ج86/9-87).

(3) الصفدي، المصدر نفسه (ج157/7).

(4) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج44/1).

(5) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج125/3).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج376/42).

(7) المؤيد صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر (ج102/3).

(8) ابن الوردي، التاريخ (ج117/2).

(9) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج182/27).

(10) الذهبي، العبر في خبر من غير (ج263/3).

(11) انظر: المصدر نفسه، وأسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه (ص96).

(12) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج73/40).

(13) الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديلمي (ج396/15).

(14) ابن الديلمي، ذيل تاريخ بغداد (ج142/2)، والذهبي، تاريخ الإسلام (ج156/40).

(15) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج542/20، 543).

سنة 575هـ⁽¹⁾، وأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة 576هـ⁽²⁾، وأبي طالب أحمد بن المسلم بن رجاء المتوفى سنة 578هـ⁽³⁾، وإسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري المتوفى سنة 581هـ⁽⁴⁾، وعبد الله بن برّي بن عبد الجبار المقدسي المصري النحوي المتوفى سنة 582هـ⁽⁵⁾، وغيرهم كثير.

سمع منه: محمد بن يوسف البرزالي المتوفى سنة 636هـ قبل شيخه⁽⁶⁾، وابن النجار المحب محمد بن محمود بن الحسن البغدادي المتوفى سنة 643هـ قبل شيخه⁽⁷⁾، وعبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة 656هـ⁽⁸⁾، والحسن بن علي بن عيسى اللخمي المصري المعروف بابن الصيرفي المتوفى سنة 699هـ⁽⁹⁾، وعبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدميطي المتوفى سنة 705هـ⁽¹⁰⁾، وعثمان بن محمد بن عثمان التوزري المصري المالكي المتوفى سنة 613هـ⁽¹¹⁾، وابن النحاس أمين الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم المتوفى سنة 720هـ⁽¹²⁾، ومحمد بن عبد الرحيم بن عباس بن أبي الفتح المعروف بابن النشو المتوفى سنة 720هـ⁽¹³⁾، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة 722هـ⁽¹⁴⁾، ومحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي المتوفى سنة 723هـ⁽¹⁵⁾.

الخلاصة: يظهر من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: طول العمر، فقد عُمِّرَ ابن الجُمَيْرِي تسعة عقود كاملة.

ثانياً: علو إسناده، فقد أدرك ابن الجُمَيْرِي الشيوخ الكبار من أهل زمانه، وروى عنهم، ممن سبقت وفاتهم وفاته بما بين ستة عقود ونصف، إلى ما يقارب ثمانية عقود.

ثالثاً: روى عن ابن الجُمَيْرِي ثلاث طبقات من تلاميذه، الأولى: من ماتوا في حياته، كالبرزالي، وابن النجار. والثانية: من تقدمت وفاتهم بعده بقليل، كالمُنْذَرِي. والثالثة: من تراخت وفاتهم بعده بما بين 5 عقود، إلى سبعة 75 سنة تقريباً.

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج9/444)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/253).

(2) ابن خلدون، إكمال إكمال (ج3/34)، والذهبي، تاريخ الإسلام (ج42/376)، وسير أعلام النبلاء (ج23/253)، وتذكرة الحفاظ (ج4/6).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/253)، و(ج21/96).

(4) ابن المستوفي، تاريخ إربل (ج2/376)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/253).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج21/137).

(6) ابن المستوفي، تاريخ إربل (ج1/300)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/254).

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/254)، وتذكرة الحفاظ (ج4/148).

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/254)، وتذكرة الحفاظ (ج4/154).

(9) الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج2/207).

(10) الصفدي، المصدر نفسه (ج3/177، 179).

(11) الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج4/197)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (جص392)، ومعجم الشيوخ الكبير (ج1/437).

(12) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج2/192).

(13) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج2/213)، والصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج4/511).

(14) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج1/150)، والصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج1/111).

(15) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج1/217).

رابعاً: توثيق الراوي، فقد قال ابن الأثير: "هو من بيت الحديث"⁽¹⁾، وقال الذهبي: "انتهت إليه مَشِيخَةُ العلم بالديار المصرية"، وأثنى عليه ثناء عاطراً⁽²⁾، وقال أيضاً: "كان رئيس العلماء في وقته"⁽³⁾، وأثنى عليه ابن كثير⁽⁴⁾.

(9) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الإشبيلي أبو الحسين بن السراج

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ"⁽⁵⁾، ولد سنة 560هـ، وتوفي سنة 657هـ⁽⁶⁾.

سمع من: خاله أبي بكر محمد بن خير بن عمر اللَّمْتُوني المتوفى سنة 575هـ⁽⁷⁾، وأبي القاسم خَلَف بن عبد الملك المعروف بابن بَشْكُوَال القُرْطُبي المتوفى سنة 578هـ⁽⁸⁾، وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله الخُتَمِي السُّهَيْلي المتوفى سنة 581هـ⁽⁹⁾، وأبي وأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن زَرْقُون الإشبيلي المتوفى سنة 586هـ⁽¹⁰⁾، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى الفَهْرِي المعروف بابن الجَدِّ المتوفى سنة 586هـ⁽¹¹⁾، وعبد الرحمن بن محمد بن غالب القُرْطُبي الشَّرَاط المتوفى سنة 586هـ⁽¹²⁾، وعبد الحق بن عبد الملك بن بُونَه العَبْدَرِي المَالِقي المعروف بابن البَيْطَار المتوفى سنة 587هـ⁽¹³⁾، وأبي محمد عبد الله بن محمد الحَجَرِي الرُّعَيْثِي المعروف بابن عُبَيْد الله المتوفى سنة 591هـ⁽¹⁴⁾.

سمع منه: أبو جعفر اللَّبَلِي أحمد بن يوسف بن يعقوب الفَهْرِي المتوفى سنة 691هـ⁽¹⁵⁾، وأبو الحسين يحيى بن الحاج المَعَاوِي⁽¹⁶⁾. قال الذهبي: "أخذ عنه جماعة من الحُفَاط والنُّبَلَاء، من آخرهم أبو الحسين يحيى بن الحاج، روى عنه الرُّوُض الأَنْف سماعاً بِتُونُس، سنة ثمان عشرة وسبع مائة"⁽¹⁷⁾.

قال الباحث: لم أظفر لابن السراج إلا بهذين التلميذين فقط.

الخلاصة: يظهر من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه:

- (1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج9/444).
- (2) الذهبي، العبر في خبر من غبر (5/203)، وانظر: سير أعلام النبلاء (ج23/254).
- (3) الذهبي، تاريخ الإسلام (47/427).
- (4) ابن كثير، البداية والنهاية (13/212).
- (5) الذهبي، العبر في خبر من غبر (ج3/286).
- (6) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج48/314)، وسير أعلام النبلاء (ج23/331، 332).
- (7) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج21/86).
- (8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج21/142)، وابن فرحون اليعمرى، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ج1/354).
- (9) ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة (ج3/364، 366).
- (10) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/331)، (ج21/148).
- (11) الذهبي، المصدر نفسه (ج32/331)، (ج21/177).
- (12) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج41/242).
- (13) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/331)، (ج21/276).
- (14) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/331)، (ج21/251)، وابن قنفذ، الوفيات (ص297).
- (15) الصغدي، الوافي بالوفيات (ج8/192).
- (16) لم أظفر بسنة ولادته، ولا وفاته، ولا مدة عُمره، ولا بترجمته، لكن ذكر له الذهبي رواية عن أبي الحسين أحمد بن محمد السراج في تذكرة الحفاظ (ج4/97)، وسماه فيها: "يحيى بن إبراهيم المَعَاوِي".
- (17) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج48/314).

أولاً: طول العمر، فقد عُمِّرَ أبو الحسين ابن السَّرَّاج نحو سبع وتسعين سنة.

ثانياً: علو إسناده، فقد روى أبو الحسين ابن السَّرَّاج عن الكبار ممن أدركهم، ممن عاش بعدهم قرابة ثمانية عقود أو أزيد، كما روى عن طبقة أخرى من الشيوخ ممن تأخرت وفاته بعدهم بنحو ستة عقود ونصف.

ثالثاً: روى عنه جماعة من الحفاظ والنُّبَلَاء - كما قال الذهبي - ممن عُمِّروا بعده أكثر من ستة عقود، فيشبهه أن يكون روى عنه طبقتان من الرواة الحفاظ.

رابعاً: التوثيق، فقد صرح الذهبي بذلك، فقال: "ثقة صحيح السماع"⁽¹⁾، وقال أيضاً: "تفرد، وصارت إليه الرحلة بالمغرب، وحمل عنه الحفاظ....، وكان مؤثّقاً فاضلاً"⁽²⁾، وقال ابن تغري بردي: "كانت الرحلة إليه من الأقطار"⁽³⁾.

(10) عبد الله بن الحسن بن أبي موسى بن عبد الغني أبو محمد المقدسي الصالحي

قال الذهبي: "عُمِّرَ، وَتَفَرَّدَ فِي وَقْتِهِ"، ولد سنة 646هـ، وتوفي سنة 732هـ⁽⁴⁾.

سمع من: مكي بن المسلم بن مكي العلاني المسكي المعروف بمكي بن علان المتوفى سنة 652هـ⁽⁵⁾، ويوسف بن قزغلي المعروف ببسيط ابن الجوزي المتوفى سنة 654هـ⁽⁶⁾، وعبد الرحمن بن أبي الفهم عبد المنعم بن عبد الرحمن اللنداني المتوفى سنة 655هـ⁽⁷⁾، ومحمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، خطيب مرّداً المتوفى سنة 656هـ⁽⁸⁾، وعبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان الكفرطابي المتوفى سنة 656هـ⁽⁹⁾، ومحمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الجماعيلي المتوفى سنة 658هـ⁽¹⁰⁾، وإبراهيم بن خليل بن عبد الله نجيب الدين الأكمي المتوفى سنة 658هـ⁽¹¹⁾، وعبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الجماعيلي الحنبلي المتوفى سنة 658هـ⁽¹²⁾، وعلي بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن طلحة المقدسي المتوفى سنة 661هـ⁽¹³⁾. وقرأ على أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن محمد أبي العباس المقدسي الفندقي المتوفى سنة 668هـ⁽¹⁴⁾. وحضر على محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير المقدسي المتوفى سنة 650هـ⁽¹⁵⁾، وعلي بن

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج48/314).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج32/331).

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (71/7).

(4) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، (ص120)، ومعجم الشيوخ الكبير (ص87).

(5) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص120)، وسير أعلام النبلاء (ج23/287).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/297)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(7) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/86).

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/325).

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/324)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(10) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/343).

(11) الصفي، الوافي بالوفيات (ج5/227)، والفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/424).

(12) الصفي، الوافي بالوفيات (ج18/50)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(13) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج49/81)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(14) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص120)، والصفي، نكت الهميان في نكت العميان (ص76).

(15) السبكي، معجم الشيوخ (ص197)، وابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (ج2/415).

يوسف بن أبي الحسن الصوري المتوفى سنة 654هـ⁽¹⁾. وأجاز له عبد العظيم بن عبد القوي المُنْزَرِي المتوفى سنة 656هـ⁽²⁾، سنة 656هـ⁽²⁾، وعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي المتوفى سنة 660هـ⁽³⁾، وعبد الغني بن سليمان بن بنين بن خلف القَبَّاني المتوفى سنة 661هـ⁽⁴⁾، وغيرهم.

سمع منه: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ⁽⁵⁾، ومحمد بن الحسن بن محمد الخَبَرِي المعروف بابن النقيب المتوفى سنة 749هـ⁽⁶⁾، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد: ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة 800هـ⁽⁷⁾، 800هـ⁽⁷⁾، وإبراهيم بن محمد بن صديق الصوفي المؤدّن الحريري الرّسّام المتوفى سنة 806هـ⁽⁸⁾، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسيّة الصّالحية المتوفاة سنة 816هـ⁽⁹⁾. وأجاز لعبد الله بن أحمد بن المحبّ المقدسي الصّالحي المتوفى سنة 737هـ⁽¹⁰⁾، ولخليل بن أبيك الصّدي المتوفى سنة 764هـ⁽¹¹⁾، ولعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى سنة 771هـ⁽¹²⁾، ولأبي بكر بن حسين بن عمر العُثماني المَرَاغي المعروف بابن حسين المتوفى سنة 816هـ⁽¹³⁾.

الخلاصة: يَصِحُّ من صنيع الذهبي أن مراده بقوله: "تَفَرَّدَ في وقته" كون الموصوف به فريداً بين أقرانه من أربعة وجوه: أولاً: طول العمر، فقد عمّر عبد الله بن الحسن بن أبي موسى ستاً وثمانين سنة، بل إن الذهبي نفسه صرح بأنه عمّر، فقال: "عمّر، وتفرّد بأشياء"⁽¹⁴⁾.

ثانياً: علو إسناده بروايته عن الكبار من الشيوخ، فقد تبين أن بين وفاته ووفاته أقدم شيخ له ثنتان وثمانون سنة، وبينها وبين وفاة آخر شيخ له أربع وستون سنة.

ثالثاً: كونه من مشاهير كبار الشيوخ، وثقاتهم في زمانه، فقد وصفه الذهبي بالكبير العلامة الفقيه المفتي المحدث، وبوفرة العلم، وحسن السيرة والسريرة، وذكر أنه ولي مدرسة الحديث بأشرفية الجبل، وبالصدريّة، وأنه حميد في القضاء⁽¹⁵⁾.

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج48/173)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(2) السبكي، معجم الشيوخ (ص197)، وطبقات الشافعية الكبرى (ج8/261).

(3) المؤيد صاحب حمة، المختصر في أخبار البشر (ج3/215)، والسبكي، معجم الشيوخ، (ص197).

(4) الصفي، الوافي بالوفيات (ج19/25)، والسبكي، معجم الشيوخ (ص197).

(5) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص120).

(6) ابن رافع، الوفيات (ج2/85).

(7) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/415).

(8) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/443).

(9) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/381).

(10) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص118)، والصفي، الوافي بالوفيات (ج17/71).

(11) الصفي، الوافي بالوفيات (ج17/71).

(12) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج9/169)، ومعجم الشيوخ (ص198).

(13) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/32)، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج14/125).

(14) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج1/320).

(15) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص119-120)، ومعجم الشيوخ الكبير (ج1/320).

ملاحظة: يتبين من النظر في تلاميذ عبد الله بن الحسن أنه روى عنه طبقتان منهم، حيث تبين أن أقدمهم وفاة مات بعده بست عشرة سنة فقط، بينما عمّر آخرهم بعده أربعاً وثمانين سنة. لكن هذه الملاحظة لا تعد تفسيراً لعبارة الذهبي؛ لأنه أول تلاميذ عبد الله بن الحسن بن أبي موسى وفاة، والبقية كلهم توفّوا بعده، فلا تحمل عبارته على رواية طبقتين من التلاميذ عن عبد الله بن الحسن بن أبي موسى.

(11) سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن قدامة، أبو الفضل المقدسي الدمشقي

قال الذهبي: "تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ"، ولد سنة 628هـ، وتوفي سنة 715هـ⁽¹⁾.

سمع من: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مُسْلِمَ الإِربِلِي المتوفى سنة 633هـ⁽²⁾، وأبي المُنَجَّى عبد الله بن عمر المعروف بابن اللَّتِّي المتوفى سنة 635هـ⁽³⁾، وجعفر بن علي بن هبة الله بن جعفر الهمداني المتوفى سنة 636هـ⁽⁴⁾، وأم الفضل كريمة كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر الأسديّة القرشيّة الزبيريّة الميَطُوريّة المتوفاة سنة 641هـ⁽⁵⁾، والضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن إسماعيل المتوفى سنة 643هـ⁽⁶⁾، وعلي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن الجُمَيْزِي المتوفى سنة 649هـ⁽⁷⁾، وأبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي زَيْن الدين المتوفى سنة 668هـ⁽⁸⁾. **وسمع حضوراً من:** أبي علي الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي المتوفى سنة 629هـ، وهو ابن ثلاث سنين⁽⁹⁾، وجده أبي حمزة جمال الدين أحمد بن عمر بن محمد المتوفى سنة 633هـ⁽¹⁰⁾، وأبي الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي المشهور بابن المُقَيَّر المتوفى سنة 643هـ⁽¹¹⁾. وروى بالإجازة عن آخرين من البغداديين، والأصبهانيين، والشاميين، بلغوا نحو سبعمائة شيخ، وسمع من نحو مائة شيخ⁽¹²⁾.

سمع منه: إسماعيل بن إبراهيم بن سالم المعروف بابن الخَبَّاز المتوفى سنة 703هـ، قبل شيخه سليمان بن حمزة بمدة⁽¹³⁾، وأبو عبد الله محمد بن ثابت بن نَابِت بن ثابت المتوفى سنة 727هـ⁽¹⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن

(1) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص104-105).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج22/396).

(3) الذهبي، أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه، (ص94)، والمعجم المختص بالمحدثين (ص104).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/36)، وابن شاکر، فوات الوفيات (ج2/83).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/93)، وابن شاکر، فوات الوفيات (ج2/83).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/129)، وابن شاکر، فوات الوفيات (ج3/426).

(7) ابن شاکر، فوات الوفيات (ج2/83)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج8/303).

(8) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج49/256).

(9) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص104)، وابن شاکر، فوات الوفيات (ج2/83).

(10) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج46/139)، وابن شاکر، فوات الوفيات (ج2/83).

(11) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج23/119)، والصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر (ج2/434).

(12) انظر: ابن مفلح، المقصد الأرشد (ج1/412-413).

(13) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/268)، وابن مفلح، المقصد الأرشد (ج1/413، ج2/382).

عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحرّاني المتوفى سنة 728هـ⁽²⁾، وقاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد المتوفى سنة 731هـ⁽³⁾، وأبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف المزني المتوفى سنة 742هـ⁽⁴⁾، وأبو عبد الله محمد بن حمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المتوفى سنة 744هـ⁽⁵⁾، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748هـ⁽⁶⁾، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751هـ⁽⁷⁾، وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الخزرجي السبكي المتوفى سنة 756هـ⁽⁸⁾، وأبو سعيد العلّاني خليل بن كيكلدي المتوفى سنة 761هـ⁽⁹⁾، وأبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي المتوفى سنة 767هـ⁽¹⁰⁾، وأبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة المصري الدمشقي المتوفى سنة 774هـ⁽¹¹⁾، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله الكناني العسقلاني المعروف بابن خليل المتوفى سنة 777هـ⁽¹²⁾، وأبو العباس أحمد بن أبي بكر بن العز أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المعروف بابن العز المتوفى سنة 778هـ⁽¹³⁾، وأبو حفص عمر بن حمزة بن يونس بن حمزة بن عباس العدوي الصقدي المتوفى سنة 782هـ⁽¹⁴⁾، وأبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن الإعراري الصّالحي المتوفى سنة 784هـ⁽¹⁵⁾، وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن يونس بن حمزة بن عباس العدوي الصّالحي الذي بقي إلى سنة 787هـ، أو بعدها⁽¹⁶⁾، وأبو الحسن أو أبو الهول علي بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزري الصّالحي المتوفى سنة 789هـ⁽¹⁷⁾، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض بن راجح المصري المعروف بالبيطار، وبالبقال، المتوفى سنة 793هـ⁽¹⁸⁾، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختيار الصّالحي

- (1) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (ج2/11).
- (2) المعجم المختص بالمحدثين (ص26)، وابن شاكر، فوات الوفيات (ج2/83).
- (3) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير (ج2/194).
- (4) ابن شاكر، فوات الوفيات (ج2/83)، وابن حجر، الدرر الكامنة (ج6/233).
- (5) ابن ناصر الدين، الرد الوافر (ص29).
- (6) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين (ص104).
- (7) ابن ناصر الدين، الرد الوافر (ص68)، وتوضيح المشتبه (ج4/289).
- (8) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/198).
- (9) ابن مفلح، المقصد الأرشد (ج1/413)، وابن حجر، الدرر الكامنة (ج2/215).
- (10) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/274).
- (11) ابن ناصر الدين، الرد الوافر (ص43).
- (12) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/56).
- (13) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/299).
- (14) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/238).
- (15) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (ج1/184).
- (16) انظر: الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/295).
- (17) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج2/206).
- (18) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج1/225).

المعروف بابن السَّار المتوفى سنة 794هـ⁽¹⁾، ومحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الأسمرى المنبجي خطيب الميزة المتوفى سنة 795هـ⁽²⁾، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف بابن المهندس المتوفى سنة 799هـ⁽³⁾، وخلق كثير يكاد يستعصي حصرهم. وحضر عليه: يوسف بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر الدمشقي المعروف بابن الصيرفي القباني الوزان المتوفى سنة 788هـ⁽⁴⁾، وأبو هريرة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني المتوفى سنة 799هـ⁽⁵⁾.

الخلاصة: يبين من صنيع الإمام الذهبي أن مراده من قوله: "تفرد في زمانه" ما يلي:

أولاً: كون سليمان بن حمزة معمرًا، فقد عُمر نحو سبعة وثمانين عامًا تقريبًا.

ثانيًا: علو إسناده، بروايته عن الكبار من الشيوخ، فأول شيخ أحضر سليمان عليه توفي سنة 629هـ، وأول شيخ سمع منه توفي سنة 633هـ، وهذا يعني أنه أخذ في التحمل سماعًا وغيره، في سنٍّ متقدمة جدًا من عمره، فضلًا عن أن أكثر شيوخه ماتوا في مرحلة متقدمة، وآخرهم وفاة مات وسليمان في سن الكهولة، فقد عاش بعد آخر شيوخه موتًا نحو اثنين وخمسين عامًا.

ثالثًا: كونه من كبار أئمة زمانه، فقد وصفه ابن كثير بالمسند المعمر الرُّحلة، وأثنى عليه⁽⁶⁾، ووصفه ابن تغري بردي بالإمام العالم العامل العابد، الذي سمع الحديث بنفسه، وحدث بمسموعاته⁽⁷⁾، وأثنى الذهبي على تواضعه، وكياسته، وأخلاقه، وعبادته⁽⁸⁾، وقال البرزالي: "خُرِجَتْ لَهُ الْمَشِيخَاتُ، وَالْعَوَالِي، وَالْمَصَافِحَاتُ، وَالْمُؤَافِقَاتُ، وَلَمْ يَزَلْ يُقْرَأُ عَلَيْهِ إِلَى قُبَيْلِ وَفَاتِهِ بِيَوْمٍ، وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا..."⁽⁹⁾، وقال ابن رجب: "سمع منه أئمة وحُفَظَ"⁽¹⁰⁾.

ملاحظة: يصح من ذكر تلاميذ سليمان بن حمزة، أنه روى عنه ثلاث طبقات من تلاميذه، الأولى: هم من ماتوا في حياته. والثانية: هم من ماتوا في مرحلة متقدمة من عمره. والثالثة: هم من تأخرت وفاتهم، فعاشوا بعده ما بين ستة عقود إلى ثمانية عقود ونصف العقد.

لكن لا ينبغي تحميل هذه الملاحظة على عبارة الذهبي؛ لأن الذهبي أحد تلاميذ سليمان، ولم يعيش بعده إلا ثلاثًا وثلاثين سنة، وكثير من هؤلاء التلاميذ ماتوا بعد الذهبي، فلم يدركهم، والله أعلم.

(1) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج4/204).

(2) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج4/18).

(3) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج4/254).

(4) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج4/331).

(5) الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (ج4/94).

(6) ابن كثير، البداية والنهاية (85/14).

(7) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (9/231).

(8) انظر: الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، (ص105)، ومعجم الشيوخ الكبير (1/269).

(9) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة (4/400-401).

(10) المصدر نفسه (4/403).

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات، على النحو التالي:

أولاً: النتائج: حيث توصل الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع إلى ما يلي:

- كثرة شيوخ الإمام الذهبي، خصوصاً المحدثين منهم، حتى نافوا جميعاً عن ألف شيخ، وكثرة تلاميذه؛ لكونه ولي التدريس في أكثر من مدرسة حديثة.
 - تعدد العلوم التي حازها الإمام الذهبي من الحديث، والفقه، والتاريخ، والتراجم، والقراءة، وغيرها، وتبحره فيها.
 - طول باع الإمام الذهبي في معرفة تراجم الرواة، حتى لكأنما جمعت له الأمة كلها في مكان واحد، فنظرها، فأخذ يحدث عن أخبارها إخبار من حضرها، كما وصفه عبد الوهاب السبكي.
 - نال الإمام الذهبي قسطاً وافراً من ثناء علماء عصره، ومن بعدهم، فوصفوه بأنه لا يجارى في العلم، ولا يبارى.
 - مآخذ بعض العلماء عليها لم تثبت في حقه، وردها العلماء المنصفون، وبينوا بطلانها.
 - أظهرت الدراسة أن مقصود الإمام الذهبي من عبارة: "تفرد في وقته"، و"تفرد في عصره"، و"تفرد في زمانه" واحد، فالعبارات وإن تعددت، غير أن المراد منها واحد، على النحو التالي:
1. كون الموصوف بها معمرًا، عاش ثمانين سنة فأكثر.
 2. روايته عن طبقتين من الشيوخ، هم قدماء شيوخه، والمتأخرون منهم.
 3. رواية طبقتين، أو أكثر أحياناً، من تلاميذه عنه، فمنهم القدماء ممن لم يعمروا بعده إلا قليلاً، ومنهم من تراخت وفاته قرابة ثمانية قرون، أو أزيد بعد الإمام الذهبي.
 4. كون الموصوف بالعبارة كان فريداً في عصره، من حيث الثقة، والرواية، وعلو الإسناد، والإمامة في علم الحديث خصوصاً، وغيره من العلوم عموماً.
- أكثر الرواة الذين وصفهم الإمام الذهبي بعبارة: "تفرد في وقته"، و"تفرد في عصره"، و"تفرد في زمانه"، هم من المتأخرين الذين جاؤوا ما بين القرنين الخامس والثامن.

ثانياً: التوصيات:

أوصي بجمع عبارات الذهبي في وصف الرواة بالتفرد في الوقت، والعصر، والزمان، من جميع كتبه، وإعداد رسالة ماجستير، أو دكتوراه فيها، حيث تكررت العبارة عشرات المرات في كتبه الأخرى؛ مما يفيد بإعداد رسالة كاملة.

مصادر البحث ومراجعته

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم. (1997م). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الإدريسي الكتّاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير. (1982م). *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات*. تحقيق: إحسان عباس. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (د.ت). *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدي. (د.ط.). (د.م.). دار الطلائع.
- الأوسبي المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك. (1965م). *السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الثقافة.
- بطل الركبي، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان. (1988م). *النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب*. تحقيق: محمد عبد الحفيظ سالم. (د.ط.). مكة المكرمة: المكتبة التجارية.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د.ط.). مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (1351هـ). *غاية النهاية في طبقات القراء*. (د.ط.). (د.م.). مكتبة ابن تيمية.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1992م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. تحقيق: محمد عبد القادر عطاء وأخيه مصطفى. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (1969م). *إنباء الغمر بأبناء العمر*. تحقيق: د. حسن حبشي. (د.ط.). مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (د.ت). *تبصير المنتبه بتحرير المشتبه*. تحقيق: محمد علي النجار. (د.ط.). بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (1972م). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. تحقيق: محمد عبد المعين ضان. ط2. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة. (1998م). *ذيل تذكرة الحفاظ*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1993م). *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995م). *معجم البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر.

- ابن الديبشي، محمد بن سعيد. (2006م). *ذيل تاريخ مدينة السلام (بغداد)*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. (د. م). دار الغرب الإسلامي.
- ابن الخطيب لسان الدين، محمد بن عبد الله بن سعيد. (1424هـ). *الإحاطة في أخبار غرناطة*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (1900م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1997م). *أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه*. تحقيق: عواد الخلف. ط1. (د. م). مؤسسة الريان.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1993م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1998م). *تذكرة الحفاظ*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1985م)، *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط3. (د. م). مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (د. ت). *العبر في خبر من غير*. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1997م). *المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبشي*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1988م). *معجم الشيوخ الكبير*. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. ط1. الطائف: مكتبة الصديق.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1988). *المعجم المختص بالمحدثين*. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. ط1. الطائف: مكتبة الصديق.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1997م). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1404هـ). *المعين في طبقات المحدثين*. تحقيق: د. همام سعيد. ط1. عمان: دار الفرقان.
- ابن رافع، محمد بن هجرس. (1402هـ). *الوفيات*. تحقيق: صالح مهدي عباس، وبشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (د. ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د. ط). (د. م). دار الهداية.
- ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان. (2009م). *الدر الثمين في أسماء المصنفين*. تحقيق: أحمد شوقي بنين، ومحمد سعيد حنشي. ط1. تونس: دار الغرب الإسلامي.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. (1413هـ). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، وآخر. ط2. (د. م). هجر للنشر والطباعة والتوزيع.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. (2004م). *معجم الشيوخ*. تحقيق: د. بشار عواد، وآخرين. ط1. (د. م). دار الغرب الإسلامي.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (د. ت). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. (د. ط). بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (1998م). *كتاب الألفاظ*. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. ط1. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وآخرين. ط1. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (1975م). *التحبير في المعجم الكبير*. تحقيق: منيرة ناجي سالم. ط1. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (1996م). *المنتخب من معجم شيوخ السمعاني*. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط1. الرياض: دار عالم الكتب.
- ابن السيد رضوان المدني، عباس بن محمد بن أحمد. (1926م). *مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب*. (د. ط). مصر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *لب اللباب في تحرير الأنساب*. (د. ط). بيروت: دار صادر.
- ابن شاكراً، محمد بن شاكراً بن أحمد بن عبد الرحمن. (1974م). *فوات الوفيات*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (د. ت). *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.
- ابن الصلاح، عبد الرحمن بن عثمان. (1992م). *طبقات الفقهاء الشافعية*. تحقيق: محيي الدين علي نجيب. ط1. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (1998م). *أعيان العصر وأعوان النصر*. تحقيق: د. علي أبو زيد، وآخرين. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر.

- الصفدي، خليل بن أبيك. (2007م). *نكت الهميان في نكت العميان*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. (د. ط.). بيروت: دار إحياء التراث.
- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة. (د. ت.). *بغية الطلب في تاريخ حلب*. تحقيق: د. سهيل زكار. (د. ط.). (د. م.). دار الفكر.
- الفاصي، محمد بن أحمد بن علي الحسني. (1990م). *ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد. (د. ت.). *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور. (د. ط.). القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.
- ابن فهد الأصفوني، محمد بن محمد بن محمد. (1998م). *لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، وآخرين. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د. ت.). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (د. ط.). بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن الخطيب. (1983م). *الوفيات*. تحقيق: عادل نويهض. ط4. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير. (1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. (د. م.). دار إحياء التراث العربي.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني. (1994م). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد. (1983م). *خطط الشام*. ط3. دمشق: مكتبة النوري.
- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك. (1980م). *تاريخ إربل*. تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار. (د. ط.). العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد. (1990م). *المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. الرياض: مكتبة الرشد.
- المؤيد صاحب حماة، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد. (د. ت.). *المختصر في أخبار البشر*. ط1. مصر: المطبعة الحسينية.
- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد. (1993م). *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد. (1393هـ). *الرد الوافر*. تحقيق: زهير الشاويش. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن النجار، أحمد بن أبيك بن عبد الله. (د. ت). *المستفاد من نيل تاريخ بغداد*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. (1990م). *تاريخ أصبهان*. تحقيق: سيد كسروي حسن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. (1410هـ). *إكمال الإكمال*. تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. (1988م). *التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر. (1996م). *تاريخ ابن الوردي*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي. (1997م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان*. تحقيق: خليل المنصور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.